مجلة إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

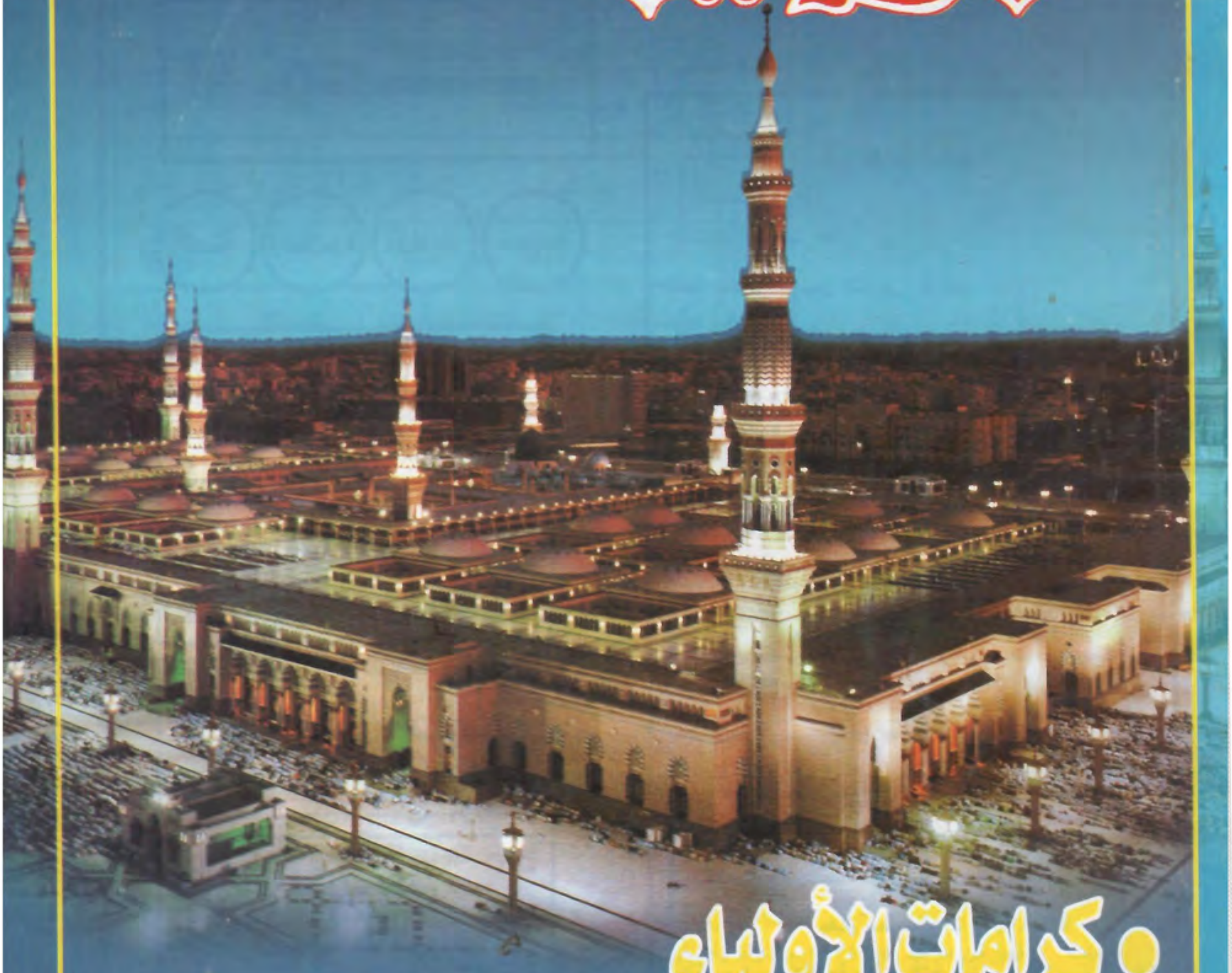

- كرامات الأولياء
- علماء الأمة يردون على منكرى السنة !!
- الشريعة الإسلامية أصل أحكام القضاء

السنة الثامنة والعشرون - العدد الرابع - ربيع الآخر ١٤٢٠هـ - الثمن ٧٥ قرشا

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية

رئيس التحرير
صفوت الشوادفي

مدير التحرير
محمود غريب الشربيني

سكرتير التحرير
جمال سعد حاتم

المشرف الفني
حسين عطا القراط

صاحبة الامتياز
جماعة أنصار السنة المحمدية
المركز العام : القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين
هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

الاشتراك السنوي :
١- في الداخل ١٠ جنيهات (بحوالة بريدية داخلية باسم : مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين) .
٢- في الخارج ٢٠ دولارًا أو ٧٥ ريالاً سعوديًا أو ما يعادلها.
ترسل القيمة بحوالة بنكية أو شيك ، على بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة - باسم : مجلة التوحيد - أنصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

في هذا العدد

الافتتاحية: الرئيس العام: لمحات في دعوة الأنبياء ٢
كلمة التحرير : رئيس التحرير : كرامات الأولياء ٦
باب التفسير: د. عبد العظيم بدوي:
شروط الانتفاع بالقرآن ١٠
باب السنة : الرئيس العام : الشفاعة ١٢
موضوع العدد : سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله
وجوب العمل بسنة النبي ﷺ وكفر من أنكرها ١٨
الشريعة الإسلامية أصل أحكام القضاء
بقلم أ.د. فارق عبد العليم موسى ٢٤
أسئلة القراء في الأحاديث :
الشيخ أبو إسحاق الحويني ٢٨
الفتاوى : لجنة الفتوى بالمركز العام ٣٢
شبهات وردود : الشيخ محمود غريب الشربيني ٣٦
تحقيقات التوحيد : علماء الأمة يردون على منكري السنة
جمال سعد حاتم ٤٠
ما أشبه اليوم بالبارحة : مدير التحرير ٤٨
نحو مشروع حضاري لنهضة العالم الإسلامي
إعداد جمال سعد حاتم ٥٢
دفاع عن السنة : الشيخ محمد حسان ٥٦
من ملفات منكري السنة ٦١
الزوجة الصالحة ٦٣

التحرير : ٨ شارع قوله – عابدين – القاهرة : .... ☎ : ٣٩٣٦٥١٧

فاكس : ٣٩٣٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات : .... ☎ ٣٩١٥٤٥٦

التوزيع الداخلي :

مؤسسة الأهرام وفروع أنصار السنة المحمدية .

ثمن النسخة :

مصر ٧٥ قرشًا ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس ، المغرب دولار أمريكي ، الأردن ٥٠٠ فلس ، السودان ١,٥ جنيه مصري ، العراق ٧٥٠ فلس ، قطر ٦ ريالات ، عمان نصف ريال عماني .

مع القراء

نحن أنصار السنة المحمدية :

۞ لا نكفر أحدًا من أهل القبلة بذنب فعله ما لم يكن شركًا .

۞ ولا نخرج على الحاكم المسلم وإن ظلم .

۞ ولا نشهد لأحد بالجنة ولا على أحد بالنار ، إلا من شهدت النصوص له أو عليه .

۞ ولا ننكر حديثًا صحيحًا عن رسول الله ﷺ .

۞ وخلاصة منهجنا : الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة .

رئيس التحرير

لمحات في دعوة الأنبياء

بقلم الرئيس العام / محمد صفوت نور الدين

إن اللّـه جلت قدرتـه أرسل رسله ليخرجوا النـاس مـن الظلمـات إلـى النـور ، ويهديهم إلـى سـبل الرشاد ، وأنزل معهم الكتب ، وأمرهم أن يعملوا بها ، وأن يعلموا قومهم ؛ ليعملوا بمثل عملهم ، وقـد أورد اللّه تعالى في كتابه الكريـم قصص الأنبيـاء ، وبين مواضـع العِظـة والعبرة من حيـاتهم ، وقـال تعالى : ﴿ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام : ٩٠] .

وقد جاء كثير من ذلك في أحاديث النبي ﷺ ، فكان من ذلك :

أولاً : عرفنا رب العزة أنه خلق آدم وعلمـه ، وأن الشـيطان أغـواه فعصـى ، وأن اللّـه تـاب عليـه وهداه ، ثم جاءت من بعد ذلك رسالات الرسل : نوح ، وهود ، وصالح ، وإبراهيم وبقيتهـم ، كـل نبـي يأتي قومه فيراهم يعبدون الأصنـام ، أو الكواكـب والنجـوم والأشـجار والأحجـار ، أو الملـوك والجـن ، فيدعوهم الأنبياء إلى التوحيد ، فيُهلك اللّهُ المشركين ، ويبقي الموحدين ، لكن بعد طول الزمـان يخـرج من ذريةَ الموحدين من يشرك باللّه ويعبد غيره ، ومن هذا نفهم :

أ- أن الدعوة إلى توحيد اللّه سبحانه ونبذ الشرك والشركاء هي دعوة كافة الرسل إلى أقوامهم .

ب- أن الشيطان عدو الإنسان يوسوس له بأمر يخرجه من الجنة ليدخله النار : ﴿ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ [فاطر : ٦] ، وأن سبيل ذلك هو الشرك : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٤٨] .

جـ- أن الإنسان ينبغي أن يعلم أن أفضل الأعمال هو التوحيد وأثقلـه فـي المـيزان عنـد ربـه ، وأن يعلم أن أشد الذنوب وأكبرها هو الشرك باللّه ؛ من دعاء لغيره ، أو توسل بغيره ، أو نـذر لسـواه ، أو خوف ورجاء في غيره ، أو حلف بغير اللّه تعالى ، وأن يحذر الشيطان ؛ لأنه العدو الـذي لا يلـين ولا

☐ ينبغي على العبد أن يعلم أن الشرك ليس ببعيد على أحد أن يدخل عليه ، إنما ينبغي أن يحذره كل عبد في عمله واعتقاده ليجتنب الشرك ويلزم التوحيد لينجو في الدنيا والآخرة !!

☐ دعوة الأنبياء فيها الحكمة وفيها الإخلاص ، وأن الأنبياء ناجون إلى الجنة ، فلا يغرك كثرة العدد ، ولا تظن أنها علامة الإخلاص !!

يحذره كل عبد في عمله واعتقاده ليجتنب الشرك ويلزم التوحيد لينجو في الدنيا والآخرة .

ثانيًا : عرفنا رب العزة سبحانه أنه قد أيد الأنبياء والمرسلين بالآيات البينات والمعجزات الباهرات ، فمن ذلك أن أيد نوحًا عليه السلام بالطوفان ، وأيد صالحًا عليه السلام بالناقة ، وأيد إبراهيم عليه السلام بالنار وكانت عليه بردًا وسلامًا ، وأيد موسى عليه السلام بالعصا في تسع آيات مفصلات ، وأيد داود عليه السلام فألان له الحديد ، وأيد سليمان عليه السلام بأن علمه منطق الطير ، وسخر له الجن ، وسخر له الريح ، وأيد عيسى عليه السلام بأن أبرأ له الأكمه والأبرص ، وأنه يخلق من الطين كهيئة الطير فتصير طيرًا بإذن اللَّه ، وأن يحيي الموتى بإذن اللَّه ، وأيد محمدًا ﷺ بمعجزات كثيرة منها القرآن الكريم .

فهل بقيت معجزة نبي من الأنبياء سوى القرآن الكريم ؟ وذلك لأن الرسالة الخاتمة يناسبها المعجزة الباقية ، وأن تكون المعجزة الباقية هي التي تحمل الهداية والإرشاد والبيان ، فكانت معجزة القرآن الكريم باقية إلى أن تقوم الساعة .

ثالثًا : أن اللَّه أرسل أنبياءه ورسله فدعوا قومهم ، فصدوهم وكذبوهم وعذبوا أتباعهم ، ولم يسمعوا لهم ، فصبر الأنبياء على قومهم ، وتحملوا أذاهم ، وبلغوا دعوة ربهم ، حتى استجاب معهم من هداه اللَّه تعالى إلى الإيمان ، فالصبر والدعوة بالعلم الصحيح سلاح كل الأنبياء والمرسلين ، وينبغي أن يكون ذلك سلاح كل داع إلى اللَّه تعالى ، وأن يتأسى بالأنبياء في صبرهم ، وأن يحرص على منهجهم وطريقهم .

رابعًا : أن اللَّه سبحانه وتعالى أرسل أنبياءه وبعث رسله إلى الناس جميعًا ، فاستجاب معهم

الضعفاء ، وصد عنهم الأقوياء والكبراء ، فمنَّ اللَّه سبحانه على الضعفاء المؤمنين ، فجعلهم الأئمة وجعلهم الوارثين ، فلا ينبغي أن يغرنا السلطان والجاه والمال في أمر الدعوة إلى اللَّه ، إنما علينا أن نعلم أن اللَّه يورث الأرض لمن يشاء من عباده ، فاللَّه سبحانه هو القائل : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ۞ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۞ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ [القصص : ٤- ٦] ، واللَّه سبحانه هو القائل : ﴿ وَلَوْلاَ أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ۞ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ۞ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف : ٣٣- ٣٥] .

فاعقل أخا الإسلام بالدين الذي هداك اللَّه إليه ، وتذكر أنك تطلب بدينك اللَّه والدار الآخرة ؛ لأن الدنيا فانية ، قصير أجلها ، زائل متاعها ، وأن الآخرة هي الحياة الباقية الدائمة .

خامسًا : اعلم أن الهداية في منهج اللَّه وفي دعوة رسله ، وأن الرسل بعثهم اللَّه إلى أقوامهم ، فمنهم من تبعه القليل ، ومنهم من لم يتبعه أحد . ففي حديث ابن عباس عند البخاري : قال النبي ﷺ : « عُرضت عليَّ الأمم ، فأخذ النبي يمر معه الأمة ، والنبي يمر معه النفر ، والنبي يمر معه العشرة ، والنبي يمر معه الخمسة ، والنبي يمر وحده ... » .

ولا شك أن دعوة الأنبياء فيها الحكمة وفيها الإخلاص ، وأن الأنبياء ناجون إلى الجنة ، فلا يغرك كثرة العدد ، ولا تظن أنها علامة الإخلاص ، بل عليك بطريق الأنبياء في الدعوة إلى اللَّه ترجو النجاة عنده سبحانه .

سادسًا : أن كل نبي بعث بلسان قومه ليوضح لهم الأمر ويعلمهم ، ويأخذ بأيديهم ويقيم الحجة عليهم ، فيحدثوا الناس بما يعرفوا ، بل صارت هذه وصية أئمة الهدى من بعد ذلك ، فيقول علي بن أبي طالب ، رضي اللَّه عنه : (حدثوا الناس بما يعرفون ، أتحبون أن يُكذب اللَّه ورسوله) . وأن الأنبياء بعثوا لكي يزيلوا الشبه التي يضعها القوم ، حتى يهدوهم إلى الطريق الواضح ، فكان القرآن الكريم كله إزالة لشبه المشركين ، وتوضيحًا لأمر التوحيد ، وكان حوار موسى مع فرعون - إذا راجعته في سورة « الشعراء » و« القصص » وغيرهما - تجد أن موسى عليه السلام يجلي لفرعون وقومه الحقائق ، ويزيل عنهم اللبس ، حتى لا تبقى لهم حجة ، لكن الكافرين يلجئون للعنف عندما تضيع حجتهم ، فقال فرعون لموسى : ﴿ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾ [الشعراء : ٢٩] ، وقال قوم إبراهيم في حقه : ﴿ حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ ﴾ [الأنبياء : ٦٨] ، وقال آزر لإبراهيم : ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ [مريم : ٤٦] ، أما قوم شعيب فقالوا : ﴿ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ [الأعراف : ٨٨] ، وقال

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ [إبراهيم : ١٣] .
تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ [إبراهيم : ١٣] .
فالمسلم إذا عاش بين قوم عليه أن يوضح لهم دين الله ويزيل عنهم اللبس ويزيل الشبهة ، ويصبر
على أذاهم ، ويعلم أن الحجة الواضحة هي التي تكشف الشبهات ، وأن القرآن الكريم جاء بالحجة
الكاملة للناس جميعًا ، فتدبر حجج القرآن واحرص عليها ، فإن فيها الهداية والكفاية ، وعليك بلسان .
القوم لتفهم عنك الحجة ويتضح البلاغ .
سابعًا : دعوة الأنبياء لأقوامهم فيها الإشفاق عليهم ، والحرص على هدايتهم ، وشدة التواضع
لهم ، وخفض الجناح وعدم التعالي عليهم ، فإذا كان الكافرون يريدون علوًا كما فعل إمامهم إبليس -
عليه لعنة الله - فإن الداعي يحرص على التواضع ، فالله يصف فرعون بقوله : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا
فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾ [القصص : ٤] ، وسحرة فرعون حال كفرهم قالوا : ﴿ وَقَدْ أَفْلَحَ
الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى ﴾ [طه : ٦٤] ، والله سبحانه يقول : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ
عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص : ٨٣] ، والله سبحانه يحرم أهل الكبر من
الهداية ويتركهم في الغواية ، فيقول سبحانه : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ
الْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ
يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ ۞ وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَلِقَاء الآخِرَةِ حَبِطَتْ
أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٤٦، ١٤٧] .
فكانت دعوة الأنبياء فيها التواضع الجم ، فالله سبحانه يأمر نبيه أن يقول للكفار والمشركين :
﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [سبأ : ٢٤] ، ويقول تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ
تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ... ﴾ [آل عمران : ٦٤] .
فانظر - رعاك الله - إلى التواضع وترك التعالي عند دعوة الكافرين ، بينما يصف الكافرون أهل
الإيمان بداء الكبر الذي عندهم : ﴿ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاء فِي
الأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس : ٧٨] .
فلتكن أخا الإسلام متواضعًا ، عالمًا أنه سبحانه يرفع من تواضع له ، ويعلي من عباده المؤمنين
من لم يتعال على خلقه سبحانه .
ثامنًا : الله بعث الأنبياء بشرًا ؛ ليكونوا قدوة للناس في حياتهم ، ليكون ذلك للمسلم مثالاً يحتذى
به ، وليقوم بالدعوة بالمثال لبيته وولده وصحبه والناس من حوله ، ذلك وليعلم الناس أن الله أنزل
الدعوة للبشر ليعملوا بها ، فلا تبقى لهم حجة في امتثال أمر الله والاقتداء برسل الله .
تلك بعض الفوائد . والفوائد من قصص الأنبياء كثيرة مفيدة ، ولكن علينا أن نتدبر .
والله من وراء القصد .

وكتبه / محمد صفوت نور الدين

كلمة التحرير

كرامات ..

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .. وبعد :

فإن أهل السنة والجماعة - وهم أسوتنا وقدوتنا - يؤمنون بوقوع الكرامات على أيدي الصالحين ؛ وهم المؤمنون المتقون .

والكرامة - عند علماء الشريعة - أمر خارق للعادة ، يظهره الله عز وجل على أيدي أوليائه .

والكرامات للأولياء تشبه معجزات الأنبياء في نقضها للعادة المعروفة ، وبينهما فروق كثيرة ؛ من أهمها أن الكرامة غير مقرونة بدعوى النبوة ، وليست إرهاصًا لها ، وغير مقرونة كذلك بالتحدي ، ويمكن للعبد الصالح أن تقع له كرامة أو كرامات ، وهو لا يعلم بها !!؟

وأهم الفروق بينهما أن الكرامة - على القول الراجح - لا يمكن أن تبلغ إلى مثل معجزات الأنبياء والمرسلين ، ولا تكون مساوية لها على الإطلاق ؛ فكل ما وقع معجزة لنبي لا يمكن أن يقع كرامة لولي !

◎ ضوابط الكرامة وشروطها[1] :

ليس كل ما يظهر على أيدي الصالحين - أو غيرهم - يكون كرامة من الله عز وجل ؛ بل قد تكون غواية من الشيطان ، أو إضلالاً من بعض الجان ؛ من أجل هذا وضع العلماء شروطًا تعرف بها الكرامة التي هي منحة إلهية ، وتتميز عن الخوارق التي هي حيلة شيطانية !

ومن أهم تلك الشروط :

١ - أن يكون صاحب الكرامة مؤمنًا تقيًا ؛ لقوله تعالى : ﴿ ألا إنَّ أولِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [يونس : ٦٢] .

وهذا يعني : أن كل مؤمن تقي فهو لله ولي ، وعلامته أداء الفرائض والواجبات ، وترك المحرمات ، ثم التقرب إلى الله بفعل المستحبات وترك المكروهات .

---

[1] راجع « أصول الاعتقاد » للالكائي .

بقلم رئيس التحرير
الشيخ / صفوت الشوادفي

الأوليـــاء !!

٢- أن لا يدعي صاحب الكرامة الولاية .

لأن ادعاء العبد الولاية لنفسه أو لغيره رجم بالغيب ! وذلك لأن المؤمن لا يدري ما الذي قبله اللّه من أعماله ، وما الذي ردّه بغير قبول ! واللّه يقول : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة : ٢٧] .

ولأن ادعاء الولاية - كذلك - تزكية للنفس قد نهى عنها القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ [النجم : ٣٢] .

٣- الشرط الثالث : أن لا تكون الكرامة سببًا في ترك شيء من الواجبات .

٤- أن لا تخالف الكرامة أمرًا من أمور الدين .

قال الشاطبي - رحمه اللّه -: (إن الشريعة كما أنها عامة في جميع المكلفين ، وجارية على مختلفات أحوالهم ، فهي عامة أيضًا بالنسبة إلى عالم الغيب ، وعالم الشهادة من جهة كل مكلف ، فإليها نرد كل ما جاءنا من جهة الباطن كما نرد إليها كل ما في الظاهر) .

فمن أخبر أن رسول اللّه ﷺ قد جاءه يقظة بعد موته ، فهذا من الكذب وكيد الشيطان .

هذا ، وقد وردت أمثلة كثيرة لكرامات الأولياء في الكتاب والسنة الصحيحة نذكر بعضها لتأكيد وتثبيت هذه العقيدة الصحيحة ، وإقامة الحجة الدامغة على منكري الكرامات من أهل الزيغ والضلال .

◎ كرامات وردت في القرآن الكريم :

✱ قوله تعالى في قصة مريم ، عليها السلام : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران : ٣٧] . وقد ذكر المفسرون في بيان هذه الكرامة أقوالاً كثيرة يُرجع إليها في كتب التفسير .

وكذلك قوله تعالى في نفس القصة : ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ [مريم : ٢٥] .

ليس كل ما يظهر على أيدي الصالحين أو غيرهم يكون كرامة من اللّه عز وجل ، بل قد تكون غواية من الشيطان أو إضلالاً من بعض الجان !!

ومن المعلوم أن النخلة لا يقدر على هزها لإسقاط الرطب عصبة من الرجال الأقوياء ، فكيف تفعل ذلك امرأة في حال الولادة والضعف ؟!! فهي كرامة ظاهرة .

❁ ومنها قوله تعالى عن زوجة إبراهيم الخليل ﷺ ورضي اللّه عنها : ﴿ وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَقَ يَعْقُوبَ ۞ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَـذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَـذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ [هود : ٧١، ٧٢] .

قال المفسرون : ضحكت أي : حاضت !! وهي في سن الشيخوخة !

❁ ومن الكرامات في القرآن ما جاء في قصة سليمان عليه السلام : ﴿ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ [النمل : ٤٠] !! وكان الحديث عن عرش بلقيس .

◎ كرامات وردت في السنة الصحيحة :

❁ منها ما ورد في « صحيح البخاري » من حديث عمر بن الخطاب ، رضي اللّه عنه ، قال : « وافقت ربي في ثلاث !! فقلت : يا رسول اللّه ، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى ، فنزلت : ﴿ وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة : ١٢٥] ، وآية الحجاب ؛ قلت : يا رسول اللّه ، لو أمرت نساءك أن يحتجبن فإنه يكلمهن البرّ والفاجر ، فنزلت آية الحجاب ، واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه ، فقلت لهنّ : عسى ربه إن طلقكنّ إن يبدلن أزواجًا خيرًا منكنّ ، فنزلت هذه الآية » .

وهي كرامات ظاهرة لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، رضي اللّه عنه ، وقد حدث له غيرها كثير من الموافقات وغيرها .

❁ ومن الكرامات الواردة في السنة الصحيحة حديث الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى غار ، فنزلت صخرة عظيمة فسدت عليهم باب الغار ، فدعا كل منهم ربه وتوسل إليه بأعظم عمل صالح فعله في حياته ، حتى فرج اللّه عنهم . وهو حديث صحيح رواه البخاري ومسلم .

❁ وقد ورد في السنة كرامات كثيرة لأولياء اللّه الصالحين أصحاب رسول اللّه ﷺ كأسيد بن خضير ، وعباد بن بشير ، وعاصم بن ثابت ، وغير هؤلاء كثير . وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون وبقية العشرة المبشرين . وكذلك ثبتت كرامات كثيرة للصالحين من التابعين ، رضي اللّه عنهم .

ومن أراد أن يقف على هذه الكرامات بشيء من التفصيل فليرجع إلى المجلد الخامس من كتاب « أصول الاعتقاد » للالكائي ، وكتاب « سيف اللّه على من كذب على أولياء اللّه » تأليف صنع اللّه الحنفي .

هذا ، وينبغي التنبيه على مسألتين عظيمتين تتعلقان بموضوع كرامات الأولياء :

كل مؤمن تقي فهو للّه ولي، علامته آداء الفرائض والواجبات وترك المحرمات، ثم التقرب إلى اللّه بفعل المستحبات وترك المكروهات.

الأولى : لا توجد علاقة شرعية بين الولاية والضريح ، فليس كل مدفون في ضريح يكون من أولياء الله . فقد يدفن في الضريح فاسق أو فاجر -!! وقد يدفن ولي الله في شق أو لحد لا يعرف أحد مكانه .

وقد تعلق بأذهان العوام والجهال هذه العلاقة الوهمية ، لكن الحقيقة أن الولاية إيمان وتقوى ، والضريح قبر مُبتدع مخالف للسنة الصحيحة ، وإنما وقعت المخالفة ممن بناه وشيدَه وليست ممن دفن فيه إلا إذا أوصى بذلك أو رضي به حال حياته .

وأما المسألة الثانية : فهي الخلط الذي يقع عند بعض الناس بين الكرامة الربانية والخوارق الشيطانية .

وهذا مثال يوضح هذا الفرق المهم :

❁ قال ابن الحاج رحمه الله : حكي عن بعض المريدين أنه كان يحضر مجلس شيخه ، ثم انقطع فسأل الشيخ عنه فقالوا له : هو في عافية فأرسل خلفه فحضر فسأله ما الموجب لانقطاعك ؟!

فقال : يا سيدي كنت أجيء لكي أصل ، والآن قد وصلت فلا حاجة تدعو إلى الحضور . فسأله عن كيفية وصوله ! فأخبره : أنه في كل ليلة يصلي ورده في الجنة . فقال له الشيخ : يا بني ، والله ما دخلتها أبدًا ، فلعلك أن تتفضل عليَّ فتأخذني معك لعلي أن أدخلها كما دخلتها أنت . قال : نعم . فبات الشيخ عند المريد ، فلما أن كان بعد العشاء جاء طائر فنزل عند الباب فقال المريد للشيخ : هذا الطائر الذي يحملني في كل ليلة على ظهره إلى الجنة .

فركب الشيخ والمريد على ظهر الطائر بهما ساعة ثم نزل بهما في موضع كثير الشجر ، فقام المريد ليصلي وقعد الشيخ . فقال له المريد : يا سيدي ، أما تقوم الليلة ؟! فقال الشيخ : يا بني ، الجنة هذه وليس في الجنة صلاة . فبقي المريد يصلي والشيخ قاعد . فلما طلع الفجر جاء الطائر ونزل ، فقال المريد للشيخ : قم بنا نرجع إلى موضعنا . فقال له الشيخ : اجلس ، ما رأيت أحدًا يدخل الجنة ويخرج منها . فجعل الطائر يضرب بأجنحته ويصيح حتى أراهم أن الأرض تتحرك بهم . فبقي المريد يقول للشيخ : قم بنا لئلا يجري علينا منه شيء . فقال له الشيخ : هذا يضحك عليك ، يريد أن يخرجك من الجنة ، فاستفتح الشيخ يقرأ القرآن ، فذهب الطائر وبقيا كذلك إلى أن تبين الضوء ، وإذا هما على مزبلة والعذرة والنجاسات حولهما . فصفع الشيخ المريد وقال له : هذه هي الجنة التي أوصلك الشيطان إليها .

إن الصوفية تعيش بين الأوهام والأحلام ! وتستمد معظم عقيدتها من الخيال الذي أورثه الخبال !

والله أعلم .. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

رئيس التحرير

ينبغي التنبيه على عدم وجود علاقة شرعية بين الولاية والضريح، فليس كل مدفون في ضريح يكون من أولياء الله الصالحين.

باب التفسير

بقلم الدكتور / عبد العظيم بدوي

شروط الانتفاع القرآن

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ❁ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ❁ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ❁ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ❁ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴾ [ق : ٣٦- ٤٠] .

يقول تعالى لمشركي العرب : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا ﴾ ؛ أي كانوا أشد منكم قوة ، وأكثر أموالاً وأولادًا ، فلما كفروا لم تغن عنهم أموالهم ولا أولادهم من شيء لما جاء أمر ربك ، كما قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ❁ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ❁ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ❁ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ❁ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ❁ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ❁ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ❁ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ❁ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر : ٦- ١٤] لكل ظالم وكل طاغية ، وإن أمهلهم فلن يهملهم : ((إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته)) . متفق عليه .

﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ [هود : ١٠٢] ، ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ [الحشر : ٢] ، ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ❁ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ❁ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ❁ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ ﴾ [القمر : ٤٣- ٤٦] .

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ . قال العلماء : ذكر الله سبحانه في هذه الآية شروط الانتفاع بالقرآن والتأثر به . وقالوا : تمام التأثير متوقف على وجود : المؤثر ، والمحل القابل ، وشرط لحصول الأثر ، وانتفاء المانع .

فمثلاً : هذه الكهرباء السارية في هذه الأسلاك إذا أردنا الحصول على أثرها وهو الضوء . فلابد من توفر هذه الأمور الأربعة :

الأول : لا بد من وجود المؤثر ؛ وهو التيار الكهربائي ، فإذا كان التيار غير موجود لا يمكن أن يحصل الأثر .

الثاني : لا بد من وجود المحل القابل للأثر ؛ وهو المصباح السليم الصالح .

الثالث : لا بد من وجود شرط حصول

الأثر ؛ وهو أن تضغط على الزر المخصص لهذا الأمر .

الرابع : لا بد من انتفاء الموانع التي يمنع وجودها من الحصول على الأثر ؛ كوجود خلل في الأسلاك ونحو هذا .

فإذا وجد المؤثر وهو التيار ، والمحل القابل وهو المصباح الصالح ، ووجد الشرط وهو الضغط على الزر ، وانتفت الموانع من قطع الأسلاك وغيرها ، حصل الأثر المطلوب وهو الضوء .

كذلك القرآن الكريم يؤثر في القلوب ، ويزيدها إيمانًا ، ويذهب بقساوتها ، ويشفيها من أمراضها ، ولكن لا بد لحصول هذا الأثر من توفر هذه الأمور الأربعة السابقة .

فإذا أردت الانتفاع بالقرآن فلا بد من تلاوته أو الاستماع إليه ، وهذا هو المؤثر .

وأما المحل القابل فهو القلب الحي السليم ؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ۞ لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا ﴾ [يس : ٧٠] ، فالقلب الميت المريض لا ينتفع بالقرآن .

وأما شرط الانتفاع فهو : ﴿ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ ، فلا بد من الاستماع والإنصات ، ولا بد من تفرغ القلب عن الشواغل ، فالشواغل موانع تمنع من الانتفاع وإن حصل استماع ، فإذا حصل المؤثر وهو القرآن ، والمحل القابل وهو القلب الحي ، ووجد الشرط وهو الإصغاء ، وانتفى المانع وهو اشتغال القلب وذهوله عن معنى الخطاب وانصرافه عنه إلى شيء آخر ، حصل الأثر وهو الانتفاع والتذكرة .

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ ، خلق السماوات والأرض آية من آيات إمكان البعث - كما سبق - : ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الأحقاف : ٣٣] .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ تكذيب لليهود - عليهم لعائن الله المتتابعة - حيث زعموا أن الله تعالى خلق السماوات والأرض في ستة أيام ، ثم استراح في اليوم السابع ! ولذا اتخذوا يوم السبت عطلة ، لعنهم الله .

قال تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ ﴾ ، واستعن على الصبر بذكر الله : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ ؛ والمراد صلاة الصبح وأذكار الصباح ، وصلاة العصر وأذكار المساء .

عن جرير بن عبد الله قال : كنا جلوسًا عند النبي ﷺ ، فنظر إلى القمر ليلة البدر ، فقال : ((أما إنكم ستعرضون على ربكم ، فترونه كما ترون هذا القمر لا تضامون فيه ، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا)) . ثم قرأ : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ . متفق عليه .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴾ ؛ أي وسبح بحمد ربك أدبار السجود ؛ أي عقب الصلوات المفروضة ، ولقد استجاب ﷺ لأمر ربه ، وقام به خير قيام ، فكان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه ، وكان إذا انصرف من الصلاة : استغفر ثلاثًا ، وقال : ((اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، تباركت يا ذا الجلال والإكرام ، اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، رب قني عذابك يوم تبعث عبادك ، لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، لا إله إلا الله ، ولا نعبد إلا إياه ، له النعمة وله الفضل ، وله الثناء الحسن ، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد)) .

وقال ﷺ لمعاذ بن جبل ، رضي الله عنه : ((والله إني لأحبك ، فلا تدعن دبر كل صلاة أن تقول : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)) . وجاءه فقراء المهاجرين ، فقالوا : يا رسول الله ، ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم ، فقال ﷺ : ((وما ذاك ؟)) قالوا : يصلون كما نصلي ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون ولا نتصدق ، ويعتقون ولا نعتق ، فقال ﷺ : ((أفلا أعلمكم شيئًا إذا فعلتموه سبقتم من بعدكم ، ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من فعل مثل ما فعلتم ؟ تسبحون وتحمدون وتكبرون دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين)) . فقالوا : يا رسول الله ، سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله ، فقال ﷺ : ((ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)) . اللهم تفضل علينا في الدنيا بالهداية لطاعتك ، وفي الآخرة بالدخول في رحمتك يا أرحم الراحمين .

باب السنة

الشفاعة

بقلم الرئيس العام :

صفوت نور الدين

الحمد لله وحده الهادي لكل خير ، والصلاة والسلام على محمد نبيه ورسوله وعبده الصادق الأمين ، وبعد :

بعد أن ذكرنا ما أعلن الله ، عز وجل ، به في أمر الشفاعة في عددين سابقين؛ نورد إيضاحًا لبعض المسائل الهامة ، نذكر فيها أقوال بعض أهل العلم ، لنجلي بها ، ونكشف ما اشتبه على بعض الناس .

الشفاعة ثابتة :

قال القاضي عياض في « شرح مسلم » (ج١ ص٥٦٥) : مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلاً ، ووجوبها بصريح قوله تعالى : ﴿ لاَ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ ﴾ [طه : ١٠٩] ، ﴿ وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى ﴾ [الأنبياء : ٢٨] وأمثالها ، وبخبر الصادق سمعًا ، وقد جاءت الآثار التي بلغت بمجموعها التواتر بصحتها في الآخرة لمذنبي المؤمنين ، وأجمع السلف الصالح ومن بعدهم من أهل السنة عليها ، ومنعت الخوارج(١) وبعض المعتزلة منها ، وتأولت الأحاديث الواردة فيها ، واعتصموا بمذاهبهم في تخليد المذنبين في النار ، واحتجوا بقوله : ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ [المدثر : ٤٨] ، وبقوله : ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلاَ شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ [غافر : ١٨] ، وهذه الآيات في الكفار ، وتأولوا أحاديث الشفاعة في زيادة الدرجات وإجزال الثواب ، وألفاظ الأحاديث التي في الكتاب وغيره تدل على خلاف ما ذهبوا إليه .

وينبغي ألا يستهين عبد بدخول النار ، ثم الخروج منها ؛ لأنه عذاب النار أليم يفوق كل نعيم الدنيا ، ولا يجوز لعبد أن يستهين بنعيم الجنة ودخولها ، ولو لحظة ؛ لأنه لا طاقة لمن عرف الجنة ونعيمها أن يتحمل بقاءه خارجها ، وفي ذلك وردت نصوص شرعية كثيرة ؛ منها :

---

(١) نظرًا لأهمية أمر الشفاعة ، وكثرة كلام المضللين كتبنا هذه الإيضاحات لأمر الشفاعة ، حيث وافق صدور أعداد المجلة في الكلام عن الشفاعة صدور بعض الصحف السيارة التي ذكرت ضلالات وخزعبلات حول الشفاعة ، وغرروا على بعض الجهلاء في ذلك .

(١) اعلم أن إثبات الشفاعة هو الذي عليه الإجماع ، وأن الإجماع لا يكون إلا بنص من قرآن أو سنة ، فيكون النص قطعي الثبوت ؛ لوروده بالقرآن الكريم ، وتواتر أحاديثه في السنة ، كما ذكر النووي ، رحمه الله ، ويكون قطعي الدلالة ؛ لأن الإجماع يعني إثبات معنى قطعي لا يجوز القول بخلافه في إثبات الشفاعة ، وتنبه إلى أن الخوارج والمعتزلة من فرق الضلال ، وأن مخالفة فرق الضلال لا تنقض الإجماع ، بل إذا علم المسلم مخالفة فرق الضلال تيقن أن قولهم باطل بلا شك ؛ لأن معنى مخالفة فرق الضلال أن أهل السنة عندهم الأدلة المستفيضة التي تقوم بها الحجة وتزول بها الشبهة ، وأنهم ردوا أقوال أهل الضلال في قرون العلم والخير ، القرون الفاضلة الثلاثة الأولى ، فلا عبرة بأقوال فرق الضلال ، ولا تنقض الإجماع .

● عن أنس ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : ((يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة ، فيصبغ في النار صبغة ، ثم يُقال : يا ابن آدم ، هل رأيت خيرًا قط ؟ هل مر بك نعيم قط ؟ فيقول : لا والله يا رب ، ويؤتى بأشد الناس بؤسًا في الدنيا من أهل الجنة ، فيصبغ صبغة في الجنة ، فيقال له : يا ابن آدم ، هل رأيت بؤسًا قط ؟ هل مر بك شدة قط ؟ فيقول : لا والله يا رب ، ما مر بي بؤس قط ، ولا رأيت شدة قط)) . أخرجه مسلم (٢٨٠٧) .

● أخرج البخاري ومسلم عن أنس يرفعه : ((أن الله تعالى يقول لأهون أهل النار عذابًا : لو أن لك ما في الأرض من شيء كنت تفتدي به ؟ قال : نعم : قال : فقد سألتك ما هو أهون من هذا وأنت في صلب آدم ؛ أن لا تشرك بي ، فأبيت إلا الشرك))[1] .

● **تنبيه :**

أولاً : في حديث أبي هريرة ، رضي الله عنه ، الذي روى فيه قصة الشفاعة يوم القيامة ، أن المحامد التي يلهمها النبي ﷺ كانت بعد السجود ، وفي حديث أنس قبل السجود في حالة القيام ، وذلك يدل على أنه عليه الصلاة والسلام أكثر من التحميد والثناء في هذا المقام كله في قيامه وسجوده ، إلى أن أسعف في طِلْبته .

ومن المعلوم أن الآخرة دار جزاء ، فلا يظن أحد أن المحامد التي يقوم بها الشافعون تقربًا لربهم ليشفعوا أنها من قبيل التكليف الذي يستلزم المشقة ، بل هو من قبيل التنعيم ، ويعين على فهم ذلك قول النبي ﷺ يصف أهل الجنة ، في الحديث الذي أخرجه مسلم في ((صحيحه)) من حديث جابر بن عبد الله ، رضي الله عنه : ((يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ، ولا يتغوطون ، ولا يتمخطون ، ولا يبولون ، ولكن طعامهم ذاك جشاء كرشح المسك ، يلهمون التسبيح والحمد كما تلهمون النفَس)) . ومعلوم أن العبد يجد السعادة في يسر تنفسه ، والشقاء في منع نفسه من الخروج والدخول .

ثانيًا : لا شك في أن الكفار متفاوتون في العذاب ، كما علم من الكتاب والسنة ، فمعلوم على القطع أن عذاب من قتل الأنبياء وفتك بالمسلمين ، وأفسد في الأرض ليس مساويًا لعذاب من كفر فقط وأحسن معاملة المسلمين - مثلاً - فلم يسفك لهم دمًا ، أو يهتك لهم عِرضًا ، بل أحسن معاملتهم .

قال ابن حجر : تفاوت الكفار في العذاب لا شك فيه ، ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ [النساء : ١٤٥] .

فريق في الجنة وفريق في السعير :

اعلم أخا الإسلام : أن رب العزة سبحانه قضى قضاءً قد فرغ سبحانه منه ، وذلك القضاء أن رب العزة سبحانه علم أهل الجنة من أهل النار ، وكتبهم في كتاب عنده ، فلا يزاد عليهم ولا ينقص ، ونعلم أن أهل الجنة ينقسمون إلى قسمين :

● **الأول :** الذين يدخلون الجنة بغير سابقة عذاب ، وهم أقسام :

أ- الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب .

ب- الذين قضى الله عليهم الحساب فرجحت حسناتهم سيئاتهم .

جـ- الذين قضى الله عليهم الحساب فرجحت سيئاتهم فأخذوا إلى النار ، ولكن تداركتهم رحمة ربهم فعفا عنهم ، أو قَبل فيهم شفاعة الشافعين ، فأدخلهم الجنة بغير سابقة عذاب .

● **الثاني :** الذين يدخلون الجنة بعد قصاص في النار منهم ، فلا يُخلد في النار إلا الكافر .

---

[1] أخرجه البخاري (٣٣٣٤) ، ومسلم (٢٨٠٥) .

أخرج الترمذي عن عبد الله بن عمرو قال : خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان ، فقال : ((أتدرون ما هذان الكتابان ؟)) فقلنا : لا يا رسول الله ، إلا أن تخبرنا ، فقال للذي في يده اليمنى : ((هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم ، ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدًا)) ، ثم قال للذي في شماله : ((هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار ، وأسماء آبائهم وقبائلهم ، ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدًا)) . فقال أصحابه : ففيم العمل يا رسول الله إن كان أمر قد فرغ منه ؟ فقال : ((سددوا ، وقاربوا ، فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة ، وإن عمل أي عمل ، وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار وإن عمل أي عمل)) . ثم قام رسول الله ﷺ فنبذهما ، ثم قال : ((فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير)) .

وفي الحديث دلالة على أن أهل الجنة قد عرفهم رب العزة سبحانه ، فالشفاعة لا تزيد عددهم ولا تنقص منهم ، إنما هو إظهار القدر الذي قدره رب العالمين سبحانه ، حتى إنه يبقى بعد الشفاعات من هؤلاء الذين قضى الله لهم بالجنة بقية في النار فيخرجهم رب العزة سبحانه بيده ، وقد امتحشوا ولم يعملوا خيرًا قط .

هذا ، وإن رب العزة يقدر كل شيء ، فلا يقع شيء إلا بقدره ، فمن تلك المقادير التي يقدرها الله سبحانه أن يُذكر المؤمنين في الجنة بإخوانهم الذين دخلوا النار ليشفعوا لهم عند الله سبحانه ، كما جاء في الحديث الطويل عند البخاري برقم (٧٤٣٩) ، ومسلم برقم (١٨٣) مطولاً ، جاء فيه : ((حتى إذا خلص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما منكم من أحد بأشد مناشدة لله في استقصاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار ، يقولون :ربنا ! كانوا يصومون معنا ، ويصلون ويحجون ، فيُقال لهم : أخرجوا من عرفتم ...)) إلى آخر الحديث الطويل . فيكون تقدير رب العالمين بأن يُذكر المؤمنين بعد دخول الجنة بإخوانهم فيشفعون لهم ، فكأن الله يبقي في النار من يشاء ، ثم يُذكر بهم أهل الشفاعة ، ثم يأذن لمن يشاء ، وكذلك فهو يقدّر أن يقول أهل النار من المشركين لبقية عصاة الموحدين (استوينا معكم في النار) فما نفعكم إيمانكم ، فيغار رب العزة ويقول : ((وعزتي وجلالي لأخرجن منها من قال : لا إله إلا الله)) . ولا يخلد في النار إلا المشركون ، إلا من حبسهم القرآن .

فانظر كيف قدر رب العزة على لسان أهل النار قولاً بعد كل تلك الشفاعات ليخرج سبحانه بقية من كتب لهم الجنة ، مع أنه يرد شفاعة النبي ﷺ فيهم ، لا يردها بقوله : لا يدخلون الجنة ، أو لا يخرجون من النار ، إنما يقول : ((هذه ليست لك)) ؛ لأنها لله وحده : ﴿ قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ﴾ .

ويقدر الله عز وجل أن يبقى في النار مع المشركين أقوام شهدوا أن لا إله إلا الله ولم يفعلوا خيرًا قط ، ويقدر الله سبحانه أن يُعيرهم المشركون ويقولون لهم : ما نفعتكم لا إله إلا الله ، فينادي رب العزة سبحانه ويقول : ((وعزتي وجلالي لأخرجن من النار من قال : لا إله إلا الله خالصة من قلبه)) ، فيقبض رب العزة سبحانه من النار قبضة ، فيخرج أقوامًا لم يفعلوا حسنة قط ، فيدخلهم الجنة ، وهؤلاء هم الذين سأل النبي ﷺ أن يشفع فيهم ، فقال له الله سبحانه : ((هذه ليست لك)) . يعني أنها لله سبحانه ، وليست لأحد من الخلق .

بهذا نفهم قوله سبحانه : ﴿ قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ﴾ [ص : ٤٤] .

وبهذا يظهر ما سكت عنه حديث الشفاعة الطويل ووضحته أحاديث أخرى ، وكأن سبب ذلك أن راوي الحديث أنس بن مالك ، رضي الله عنه ، طلب منه أن يُحدث في ذلك الوقت عن الشفاعة التي أنكرها أهل البدع ، فاختصر الحديث هكذا .

إيضاح : يقول القاضي عياض في ((شرح

مسلم » (ج١ ص٥٦٦) : مجرد الإيمان ، الذي هو التصديق لا يتجزأ ، وإنما يكون هذا المتجزئ لشيء زائد عليه من عمل صالح ، أو ذكر خفي ، أو عمل من أعمال القلوب من شفقة على مسكين وخوف من الله ، ونية صادقة في عمل فاته ، ويدل عليه قوله : « وكان في قلبه من الخير ما يزن كذا وكذا » . وكذلك في الحديث الطويل يقول الله تعالى : « شفعت الملائكة ، وشفع النبيون ، وشفع المؤمنون ، ولم يبق إلا أرحم الراحمين ، فيقبض قبضة من النار ، فيخرج منها قومًا لم يعملوا خيرًا قط » . وقوله في حديث أنس وغيره : « لأخرجن من النار من قال : لا إله إلا الله » . فهؤلاء هم الذين معهم مجرد الإيمان ، وهم الذين لم يؤذن في الشفاعة فيهم لأحد من الخلق ، وإنما دلت الآثار أنه أذن لمن عنده شيء زائد من العمل على مجرد الإيمان ، وجعل للشافعين من الملائكة والنبيين دليلاً عليه ليعرفوه به ، وتفرد الله جل جلاله بعلم ما تكنه القلوب والرحمة لمن ليس عنده سوى الإيمان ومجرد شهادة أن لا إله إلا الله ، وضرب بمثقال الذرة وأدناها المثل لأقل الخير والشر ، إذ تلك أقل المقادير .

وقوله : « من كان في قلبه كذا وكذا » دليل على أنه لا ينفع من العمل إلا ما حضر له القلب وصحبته النية ، وفيه دليل على القول بزيادة الإيمان ونقصانه ، وهو مذهب أهل السنة . (انتهى بتصرف يسير) .

وكلام القاضي عياض هام في بيان أن الإيمان المجرد هو يقين القلب بقول : لا إله إلا الله ، لا مجرد نطق اللسان ، وأن ذلك وحده لا يكفي لدخول صاحبه في الشفاعة التي يأذن الله فيها للخلق ، حتى يكون معها من العمل شيء ، وأن الله يعرف الأنبياء والملائكة والشافعين ذلك العمل بأدلة يتعرفون عليهم بها ، ويبقى صاحب : لا إله إلا الله ، الذي قالها خالصة من قلبه لا يخرجه من النار إلا الله سبحانه .

قال تعالى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾ [الأنبياء : ٤٧] ، وقال سبحانه : ﴿ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ [الأنبياء : ٤٧] .

وقال جل ذكره : ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ٤٩] ، وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٤٠] ، وقال سبحانه على لسان لقمان الحكيم : ﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان : ١٦] .

هذه الآيات الكريمة الدالة على أن الله سبحانه وتعالى يحاسب العبد على الذرة ولا يظلمه من الخير مثقال ذرة ، لا يتيسر فهمها إلا بإثبات نصوص الشفاعة السابقة ، حيث إنه سبحانه يقتص منهم في النار بعدله ، ثم يخرجهم فضلاً منه بشفاعة الشافعين فيدخلهم الجنة ، فالعدل من الله سبحانه ، والفضل منه .

● مصائب الدنيا كفارات :

أخرج أحمد برقم (٢٦٩٣٣) والترمذي وسند أحمد صحيح : أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ جلس بين يديه فقال : يا رسول الله ، إن لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني وأضربهم وأسبهم ، فكيف أنا منهم ؟ فقال له رسول الله ﷺ : « يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك إياهم فإن كان عقابك إياهم دون ذنوبهم كان فضلاً لك عليهم ، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل الذي بقي قبلك » . فجعل الرجل يبكي بين يدي رسول الله ﷺ ويهتف ، فقال رسول الله ﷺ : « ما له ! ما يقرأ كتاب الله : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ » . فقال الرجل : يا رسول الله ، ما أجد شيئًا خير من فراق هؤلاء - يعني عبيده - إني أشهدك أنهم أحرار كلهم .

فينبغي للعاقل أن يتدبر في ذلك اليوم : ﴿ يَوْمَ الدِّين ﴾ ، واللَّه هو الملك فيه ، لا يملك معه أحدٌ شيئًا ، إنما الملك كله له سبحانه ، وهو لا يظلم شيئًا ، ولو كان مثقال ذرة .

وهذا يجعلنا نفهم أن اللَّه يطهر المؤمنين قبل دخول الجنة ، وأن التطهير يقع للمؤمن منذ كان في الدنيا بما يصيبه من مصائب وآلام تحط ذنوبه ، ثم من بقي عليه من الذنوب طهره في قبره بعذاب القبر وفتنته ، ثم لمن بقي عليه من الذنوب بأهوال يوم القيامة ، ثم بالقصاص بين العباد ، فمن بقي عليه من الذنب ولم ينله من العفو دخل النار يتطهر فيها ، ثم يأذن اللَّه سبحانه له فيدخله في شفاعة من يشاء من الشافعين ، ولا يحبس في النار إلا الكافر الذي لم يشهد لربه بالوحدانية ، وذلك لأن اللَّه يجعل نعمه على عبده المؤمن صدقة منه عليه ، أما الكافر فإن اللَّه سبحانه لا يجعل نعمه عليه صدقة ، بل يؤاخذه بها ، فتكون أعماله التي هي من جنس الخيرات سراب لا ينفع ، ورماد اشتد به الريح في يوم عاصف ، فيجعلها اللَّه هباءً منثورًا ، لا يقدر منها على شيء ، وذلك لأن أصغر النعم لو وزنت أمام عمل العبد لرجحت النعمة ، وخفت أعمال العبد ، ولِمَ لا ؟ والعبد لا يبيع أي نعمة من : سمع ، أو بصر ، أو غيره بكنوز الأرض !!

أخرج أحمد في « مسنده » عن أبي عثمان قال : كنت مع سلمان الفارسي تحت شجرة ، وأخذ منها غصنًا يابسًا ، فهزه حتى تحات ورقه ، ثم قال : يا أبا عثمان ، ألا تسألني لِمَ أفعل هذا ؟ قلت : ولِمَ تفعله ؟ فقال : هكذا فعل رسول اللَّه ﷺ ، وأنا معه تحت شجرة ، فأخذ منها غصنًا يابسًا ، فهزه حتى تحات ورقه ، فقال : « يا سلمان ، ألا تسألني لِمَ أفعل هذا ؟ » فقلت : ولِمَ تفعله ؟ قال : « إن المسلم إذا توضأ فأحسن الوضوء ، ثم صلى الصلوات الخمس تحاتت خطاياه كما يتحات هذا الورق » . وقال : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾[1] .

وعن أنس ، رضي اللَّه عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ أخذ غصنًا فنفضه ، فلم ينتفض ، ثم نفضه ، فلم ينتفض ، ثم نفضه ، فانتفض ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « إن سبحان اللَّه ، والحمد للَّه ، ولا إله إلا اللَّه ، واللَّه أكبر تنفض الخطايا كما تنفض الشجرة ورقها »[2] .

وفي البخاري ومسلم عن ابن مسعود ، رضي اللَّه عنه ، قال : أتيت النبي ﷺ في مرضه وهو يوعك وعكًا شديدًا ، وقلت : إنك لتوعك وعكًا شديدًا ، قلت : إن ذاك بأن لك أجرين ؟ قال : « أجل ، ما من مسلم يصيبه أذى إلا حاتَّ الله عنه خطاياه، كما تتحات ورق الشجر »[3] .

وأخرجا عن أبي هريرة وأبي سعيد عن النبي ﷺ قال : « ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر اللَّه بها خطاياه »[4] .

وأخرج مسلم في « صحيحه » عن أنس ، رضي اللَّه عنه ، قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إن اللَّه لا يظلم مؤمن حسنة ؛ يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة ، وأما الكافر فيطعم بحسناته ما عمل بها للَّه في الدنيا ، حتى إذا قضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يجزى بها » .

● رحمة الله خير للعبد من عمله :

قال ابن القيم في « مفتاح دار السعادة » :

فما أصاب العبد مصيبة قط دقيقة ولا جليلة إلا بما كسبت يداه ، وما يعفو اللَّه عنه أكثر ، وما نزل بلاء قط إلا بذنب ، ولا رُفع بلاء إلا بتوبة ، ولهذا وضع اللَّه المصائب والبلايا والمحن رحمة بين

---

[1] أخرجه أحمد (٢٤١٠٨، ٢٤١١٧) ، قال الزين : إسناده حسن من أجل علي بن زيد .

[2] (١٢٥٦٢) ، قال الألباني في « الصحيحة » (٣١٦٨) : حسن .

[3] أخرجه البخاري (٥٦٤٧) ، ومسلم (٢٥٧١) .

[4] أخرجه البخاري (٥٦٤١) ، ومسلم (٢٥٧٣) .

عباده يكفر بها من خطاياهم ، فهي من أعظم نعمه عليهم وإن كرهتها أنفسهم ، ولا يدري العبد أي النعمتين عليه أعظم ؛ نعمته عليه فيما يكره ، أو نعمته عليه فيما يحب ، وما يصيب المؤمن من هم ولا وصب ولا أذى حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه ، وإن كان للذنوب عقوبات ولا بد ، فكلما عوقب العبد من ذلك قبل الموت خير له مما بعده وأيسر وأسهل بكثير .

عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « لن يُدخل أحدًا عمله الجنة » . قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : « ولا أنا ، إلا أن يتغمدني الله بفضل منه ورحمة ، فسددوا ، وقاربوا ، ولا يتمن أحدكم الموت ، إما محسنًا فلعله أن يزداد خيرًا ، وإما مسيئًا فلعله أن يستعتب »[١] .

وقال ابن القيم : إنه لولا رحمة الله لعبده لما أدخله الجنة ؛ لأن العمل بمجرده ولو تناهى لا يوجب دخول الجنة ، ولا أن يكون عوضًا لها ؛ لأنه لو وقع على الوجه الذي يحبه الله لا يقاوم نعمة الله ، بل جميع العمل لا يوازي نعمة واحدة ، فتبقى سائر نعمه مقتضية لشكرها ، وهو لم يوفها حق شكرها ، فلو عذبه في هذه الحالة فهو غير ظالم ، وإذا رحمه في هذه الحالة كانت رحمته خيرًا من عمله . اهـ .

ولا تعارض بين حديث : « لن يدخل أحدًا عمله الجنة » ، وبين قوله تعالى : ﴿ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النحل : ٣٢] ، وقد فصل ذلك ابن القيم في « مفتاح دار السعادة » ، كما بينها ابن حجر في « الفتح » عند الحديث رقم (٦٤٦٣) ، ذكر من ذلك أوجه ؛ منها :

أولاً : أن التوفيق للعمل من رحمة الله ، ولولا رحمة الله السابقة ما حصل الإيمان ولا الطاعة التي يحصل بها النجاة .

ثانيًا : أن العبد مكلف بطاعة سيده ؛ لأنه صاحب نعمة الإيجاد من عدم وسائر النعم عليه ، فما خلقه إلا لعبادته ، فمن سكن دارًا يملكها لم يطالب بأجر يدفعه ، فكذلك الخالق خلق الإنسان ليعبده ، فعليه أن يعبده ، ولا يستحق الأجر ، فإذا أعطاه الأجر فذلك محض فضل منه سبحانه .

ثالثًا : أن دخول الجنة إنما يكون برحمته ، أما اقتسام الدرجات فيكون بالعمل ، فيكون الحديث عن الدخول ، والآية الكريمة عن المنازل في الجنة ، فلا تعارض .

رابعًا : أن زمن الطاعة هو الحياة الدنيا القصيرة ، وزمن الإنعام لا ينتهي ، والنعيم لا ينفد ، فالإنعام الذي لا ينفد فضل من الله لا بمقابلة الأعمال .

خامسًا : أن العمل بمجرده لا يكفي للثواب ، إلا أن يكون مقبولاً ، والقبول من الله سبحانه ، فهو فضل من الله سبحانه أن قبل من العبد من غير حاجة منه سبحانه ؛ لأنه غني عن طاعة الطائعين ، وعمل الخلق أجمعين .

هذا ، ولكن رحمة الله يطلبها العبد بأسباب وأبواب ، فمن تتبع تلك الأسباب ودخل من تلك الأبواب نال من رحمة الله سبحانه ومن تلك الأبواب الشفاعات ، ومن أسباب سعادة العبد بالشفاعة الإخلاص لحديث أبي هريرة السابق : « أسعد الناس بشفاعتي من قال : لا إله إلا الله خالصة من قلبه » .

هذا ، وأحاديث الشفاعة كثيرة بلغت حد التواتر ، ونأمل أن نكون بكلماتنا هذه قد ميزنا الشفاعة الحقة التي هي لله كلها ، عن الشفاعة الباطلة التي ينسبها المشركون وأتباعهم من الجهلاء لمن يشركونهم مع الله من البشر وغيرهم ، ونكون أيضًا قد رددنا شبه من ينكرون الشفاعة الحقة ويتبعون سبل أهل الضلال في ذلك .

والله من وراء القصد ، والحمد لله رب العالمين .

---

[١] أخرجه البخاري (٥٦٧٣) ، ومسلم (٢٨١٦) .

موضوع العدد

وجوب العمل بسنة الرسول ﷺ

وجوب العمل بسنة الرسول

وكفر من أنكرها

وكفر من أنكرها

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، والصلاة والسلام على عبده ورسوله نبينا محمد المرسل رحمة للعالمين ، وحجة على العباد أجمعين ، وعلى آله وأصحابه الذين حملوا كتاب ربهم سبحانه ، وسنة نبيهم ﷺ إلى من بعدهم بغاية الأمانة والإتقان والحفظ التام للمعاني والألفاظ ، رضي الله عنهم وأرضاهم ، وجعلنا من أتباعهم بإحسان . أما بعد :

فقد أجمع العلماء قديمًا وحديثًا على أن الأصول المعتبرة في إثبات الأحكام ، وبيان الحلال والحرام في كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ثم سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يُوحى ، ثم إجماع علماء الأمة ، واختلف العلماء في أصول أخرى أهمها القياس ، وجمهور أهل العلم على أنه حجة إذا استوفى شروطه المعتبرة ، والأدلة على هذه الأصول أكثر من أن تحصر ، وأشهر من أن تذكر .

أما الأصل الأول : فهو كتاب اللّه العزيز ، وقد دل كلام ربنا عز وجل في مواضع من كتابه على وجوب اتباع هذا الكتاب والتمسك به والوقوف عند حدوده ، قال تعالى : ﴿ اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف : ٣] ، وقال تعالى : ﴿ وَهَـذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأنعام : ١٥٥] ، وقال تعالى : ﴿ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ۞ يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة : ١٥، ١٦] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ۞ لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت : ٤١، ٤٢] ، وقال تعالى : ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾ [الأنعام : ١٩] ، وقال تعالى : ﴿ هَـذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ ﴾ [إبراهيم : ٥٢] .

والآيات في هذا المعنى كثيرة ، وقد جاءت الأحاديث الصحاح عن رسول الله ﷺ آمرة بالتمسك بالقرآن والاعتصام به دالة على أن من تمسك به كان على الهدى ، ومن تركه كان على الضلال ، ومن ذلك ما ثبت عنه ﷺ أنه قال في خطبته في حجة الوداع : ((إني تاركٌ فيكم ما لَنْ تضلُّوا إن اعتصمتم به : كتاب اللّه)) . رواه مسلم في ((صحيحه)) .

وفي ((صحيح)) مسلم أيضًا عن زيد بن أرقم ، رضي اللّه عنه ، أن النبي ﷺ قال : ((إني تاركٌ فيكم ثقلين ؛ أولهما كتاب اللّه فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب اللّه وتمسكوا به)) . فحث على كتاب اللّه ورغب فيه ، ثم

بقلم سماحة الشيخ :

عبد العزيز بن باز

رحمه الله

قال : « وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي » . وفي لفظ قال في القرآن : « هو حبلُ اللهِ من تمسك به كان على الهُدى ، ومن تركه كان على الضلال » .

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة ، وفي إجماع أهل العلم والإيمان من الصحابة ومَن بعدهم وجوب التمسك بكتاب الله والحكم به والتحاكم إليه مع سنة رسول الله ﷺ ما يكفي ويشفي عن الإطالة في ذكر الأدلة الواردة في هذا الشأن .

أما الأصل الثاني من الأصول الثلاثة المجمع عليها : فهو ما صح عن رسول الله ﷺ من أقواله وأفعاله وتقريره ، ولم يزل أهل العلم من أصحاب رسول الله ﷺ ومن بعدهم يؤمنون بهذا الأصل الأصيل ويحتجون به ويعلمونه الأمة ، وقد ألفوا في ذلك المؤلفات الكثيرة وأوضحوا ذلك في كتب أصول الفقه والمصطلح ، والأدلة على ذلك لا تحصى كثرة ، فمن ذلك ما جاء في كتاب الله العزيز من الأمر باتباعه وطاعته ، وذلك موجه إلى أهل عصره ومن بعدهم ؛ لأنه رسول الله إلى الجميع ؛ ولأنهم مأمورون باتباعه وطاعته حتى تقوم الساعة ، ولأنه عليه الصلاة والسلام هو المفسر لكتاب الله والمبين لما أجمل فيه بأقواله وأفعاله وتقريره ، ولولا السنة لم يعرف المسلمون عدد ركعات الصلوات وصفاتها ، وما يجب فيها ، ولم يعرفوا تفاصيل أحكام الصيام ، والزكاة ، والحج ، والجهاد ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ولم يعرفوا تفاصيل أحكام المعاملات والمحرمات ، وما أوجب الله بها من حدود وعقوبات .

ومما ورد في ذلك من الآيات قوله تعالى في سورة « آل عمران » : ﴿ وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٣٢] ، وقوله تعالى في سورة « النساء » : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ [النساء : ٥٩] .

وقال تعالى في سورة « النساء » أيضاً : ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى

فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ [النساء : ٨٠] ، وكيف تمكن طاعته ورد ما تنازع فيه الناس إلى كتاب اللَّه وسنة رسوله إذا كانت سنته لا يحتج بها أو كانت كلها غير محفوظة ، وعلى هذا القول يكون اللَّه قد أحال عباده إلى شيء لا وجود له ، وهذا من أبطل الباطل ، ومن أعظم الكفر باللَّه وسوء الظن به ، وقال عز وجل في سورة « النحل » : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ٤٤] . وقال فيها أيضًا آية : ﴿ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [النحل : ٦٤] ، فكيف يكل اللَّه سبحانه إلى رسوله ﷺ تبين المنزل إليهم وسنته لا وجود لها أو لا حجة فيها ، ومثل ذلك قوله في سورة « النور » آية : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ ﴾ [النور : ٥٤] ، وقال تعالى في السورة نفسها : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [النور : ٥٦] .

وقال في سورة « الأعراف » : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف : ١٨٥] . وفي هذه الآيات الدلالة الواضحة على أن الهداية والرحمة في اتباعه عليه الصلاة السلام ، وكيف يمكن ذلك مع عدم العمل بسنته أو القول بأنه لا صحة لها أو لا يعتمد عليها .

وقال عز وجل في سورة « النور » : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور : ٦٣] ، وقال في سورة « الحشر » : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ [الحشر : ٧] ، والآيات في هذا المعنى كثيرة ، وكلها تدل على وجوب طاعته عليه الصلاة والسلام ، واتباع ما جاء به ، كما سبقت الأدلة على وجوب اتباع كتاب اللَّه والتمسك به وطاعة أوامره ونواهيه ، وهما أصلان متلازمان من جحد واحدًا منهما فقد جحد الآخر وكذب به ، وذلك كفر وضلال وخروج عن دائرة الإسلام بإجماع أهل العلم والإيمان ، وقد تواترت الأحاديث عن رسول اللَّه ﷺ في وجوب طاعته واتباع ما جاء به ، وتحريم معصيته ، وذلك في حق من كان في عصره وفي حق من يأتي بعده إلى يوم القيامة ، ومن ذلك ما ثبت عنه في « الصحيحين » من حديث أبي هريرة ، رضي اللَّه عنه ، أن النبي ﷺ قال : « مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّه ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّه » .

وفي « صحيح البخاري » عنه ، رضي اللَّه عنه ، أن النبي ﷺ قال : « كُل أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ أَبَى » . قيل : يا رسول اللَّه ، وَمَنْ يَأْبَى ؟ قال : « مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى » .

وأخرج أحمد وأبو داود والحاكم بإسناد صحيح عن المقدام بن معدي كرب عن رسول اللَّه ﷺ أنه قال : « أَلاَ إِنِّي أُوتيتُ الكتاب ومِثْلَهُ معه ، ألا يُوشِك رجلٌ شبعانُ على أريكته يقولُ : عليكم بهذا القرآن ، فما وجدتم فيه من حلالٍ فأحلُّوه ، وما وجدتم فيه مِنْ حَرَامٍ فحَرِّمُوهُ » .

وأخرج أبو داود وابن ماجه بسند صحيح ، عن ابن أبي رافع ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال : « لا أُلْفِيَنَّ أحدكم متكئًا على أريكته ، يأتيه الأمر مِنْ أمري مما أمرت به أو نهيت عنه ، فيقول : لا ندري ما وجدنا في كتاب اللَّه اتبعناه » .

وعن الحسن بن جابر قال : سمعت المقدام بن معدي كرب ، رضي اللَّه عنه ، يقول : حَرَّمَ رسول اللَّه ﷺ يوم خيبر أشياء ، ثم قال : « يوشك أحدكم أن يكذبني وهو متكئٌ يحدث بحديثي ، فيقول : بيننا وبينكم

كتاب الله ، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه ، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه ، ألا إن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله » . أخرجه الحاكم والترمذي وابن ماجه بإسناد صحيح .

وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ بأنه كان يوصي أصحابه في خطبته أن يبلغ شاهدهم غائبهم ، ويقول لهم : « رُبَّ مُبلَّغٍ أوْعَى مِنْ سَامِعٍ » . ومن ذلك ما في « الصحيحين » أنَّ النبي ﷺ لما خطب الناس في حجة الوداع في يوم عرفة وفي يوم النحر قال لهم : « فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ ، فَرُبَّ مَنْ يَبْلُغُه أوْعَى لَهُ مِمَّنْ سَمِعَهُ » . فلولا أن سنته حجة على من سمعها وعلى من بلغته ، ولولا أنها باقية إلى يوم القيامة لم يأمرهم بتبليغها . فعلم بذلك أن الحجة بالسنة قائمة من على من سمعها من فيه ، عليه الصلاة والسلام ، وعلى من نقلت إليه بالأسانيد الصحيحة .

وقد حفظ أصحاب رسول الله ﷺ سنته عليه الصلاة والسلام القولية والفعلية وبلغوها من بعدهم من التابعين ، ثم بلغها التابعون من بعدهم ، وهكذا نقلها العلماء الثقات جيلاً بعد جيل ، وقرنًا بعد قرن ، وجمعوها في كتبهم ، وأوضحوا صحيحها من سقيمها ، ووضعوا لمعرفة ذلك قوانين وضوابط معلومة بينهم يعلم بها صحيح السنة من ضعيفها ، وقد تداول أهل العلم كتب السنة من « الصحيحين » وغيرهما ، وحفظوها حفظًا تامًا كما حفظ الله كتابه العزيز من عبث العابثين وإلحاد الملحدين ، وتحريف المبطلين ، تحقيقًا لما دل عليه قوله سبحانه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

ولا شك أن سنة رسول الله ﷺ وحي منزل ، فقد حفظها الله كما حفظ كتابه ، وقيض الله لها علماء نقادًا ، ينفون عنها تحريف المبطلين وتأويل الجاهلين ، ويذبون عنها كل ما ألصقه بها الجاهلون والكذابون والملحدون ؛ لأن الله سبحانه جعلها تفسيرًا لكتابه الكريم ، وبيانًا لما أجمل فيه من الأحكام ، وضمنها أحكامًا أخرى لم ينص عليها الكتاب العزيز ، كتفصيل أحكام الرضاع ، وبعض أحكام المواريث ، وتحريم الجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها ، إلى غير ذلك من الأحكام التي جاءت بها السنة الصحيحة ولم تذكر في كتاب الله العزيز .

ذكر بعض ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل العلم في تعظيم السنة ووجوب العمل بها :

في « الصحيحين » عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : لما تُوُفِّيَ رسول الله ﷺ وارتد من ارتد من العرب قال أبو بكر الصديق ، رضي الله عنه : والله لأُقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فقال له عمر ، رضي الله عنه : كيف تقاتلهم وقد قال النبي ﷺ : « أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها » ؟ فقال أبو بكر الصديق : أليست الزكاة من حقها ؟ والله لو منعوني عناقًا كانوا يُؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها ، فقال عمر ، رضي الله عنه ، فما هو إلا أن عرفت أن الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق ، وقد تابعه الصحابة ، رضي الله عنهم ، على ذلك ، فقاتلوا أهل الردة حتى ردوهم إلى الإسلام ، وقتلوا من أصر على ردته ، وفي هذه القصة أوضح دليل على تعظيم السنة ووجوب العمل بها ، وجاءت الجدة إلى الصديق ، رضي الله عنه ، تسأله عن ميراثها ، فقال لها : ليس لك في كتاب الله شيء ، ولا أعلم أن رسول الله ﷺ قضى لك بشيء ، وسأسأل الناس ، ثم سأل رضي الله عنه الصحابة فشَهِدَ عنده بعضهم بأن النبي ﷺ أعطى الجدة السدس ، فقضى لها بذلك ، وكان عمر ، رضي الله عنه ، يُوصي عماله أن يقضوا بين الناس بكتاب الله ، فإن لم يجدوا القضية في كتاب الله فبسنة رسول الله ﷺ ، ولما أشكل عليه حكم إملاص المرأة

وهو إسقاطها جنينًا ميتًا بسبب تعدي أحد عليها سأل الصحابة ، رضي الله عنهم ، عن ذلك فشهد عنده محمد بن سلمة والمغيرة بن شعبة ، رضي الله عنهما ، بأنَّ النبي ﷺ قضى في ذلك بغُرَّةٍ عبدٍ أو أمةٍ ، فقضى بذلك رضي الله عنه .

ولما أشكل على عثمان رضي الله عنه حكم اعتداد المرأة في بيتها بعد وفاة زوجها ، وأخبرته فريعة بنت مالك بن سنان أخت أبي سعيد ، رضي الله عنهما ، أن النبي ﷺ أمرها بعد وفاة زوجها أن تمكث في بيته حتى يبلغ الكتاب أجله قضى بذلك رضي الله عنه ، وهكذا قضى بالسنة في إقامة حد الشرب على الوليد بن عقبة ، ولما بلغ عليًا ، رضي الله عنه ، أن عثمان ، رضي الله عنه ، ينهى عن متعة الحج أهَلَّ عليٌّ ، رضي الله عنه ، بالحج والعمرة جميعًا ، وقال : لا أدع سنة رسول الله ﷺ لقول أحد من الناس ، ولما احتجّ بعض الناس على ابن عباس ، رضي الله عنهما ، في متعة الحج بقول أبي بكر وعمر ، رضي الله عنهما ، في تحبيذ إفراد الحج قال ابن عباس : يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء ، أقول : قال رسول الله ﷺ ، وتقولون : قال أبو بكر وعمر ، فإذا كان من خالف السنة لقول أبي بكر وعمر تخشى عليه العقوبة ، فكيف بحال من خالفها لقول من دونهما ، أو لمجرد رأيه واجتهاده ، ولما نازع بعض الناس عبد الله بن عمر ، رضي الله عنهما ، في بعض السنة قال له عبد الله : هل نحن مأمورون باتباع النبي ﷺ أم باتباع عمر ، ولما قال رجل لعمر : إن ابن حصين ، رضي الله عنهما ، حدثنا عن كتاب الله وهو يحدثهم عن السنة غضب رضي الله عنه وقال : إن السنة هي تفسير كتاب الله ، ولولا السنة لم نعرف أن الظهر أربع ، والمغرب ثلاث ، والفجر ركعتان ، ولم نعرف تفصيل أحكام الزكاة ، إلى غير ذلك مما جاءت به السنة من تفصيل الأحكام ، والقضايا عن الصحابة ، رضي الله عنهم ، في تعظيم السنة ووجوب العمل بها والتحذير من مخالفتها كثيرٌ جدًا ، ومن ذلك أيضًا أن عبد الله بن عمر ، رضي الله عنهما ، لما حدث بقوله ﷺ : « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله » . قال بعض أبنائه : والله لنمنعهن ، فغضب عليه عبد الله وسبه سبًا شديدًا ، وقال : أقول : قال رسول الله ، وتقولوا : والله لنمنعهن ، ولما رأى عبد الله بن المغفل المزني ، رضي الله عنه ، وهو من أصحاب رسول الله ﷺ بعض أقاربه يحذف نهاه عن ذلك ، وقال له : إن النبي ﷺ نهى عن الحذف ، وقال : إنه يُصيبُ صَيْدًا ولا ينكأ عدوًا ، ولكنه يكسر السن ، ويفقأ العين ، ثم رآه بعد ذلك يحذف ، فقال : والله لا كلمتك أبدًا ، أخبرك أن رسول الله ﷺ ينهى عن الحذف ، ثم تعود .

وأخرج البيهقي عن أيوب السختياني والتابعي الجليل أنه قال : إذا حدثت الرجل بسنةٍ فقال : دعنا من هذا ، وأنبئنا عن القرآن ، فاعلم أنه ضالٌّ .

وقال الأوزاعي ، رحمه الله ، السُّنةُ قاضيةٌ على الكتاب ، ولم يجيء الكتاب قاضيًا على السنة . ومعنى ذلك : أن السنة جاءت لبيان ما أجمل في الكتاب ، أو تقييد ما أطلقه أو بأحكام لم تذكر في الكتاب ، كما في قول الله سبحانه : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ٤٤] . وسبق قوله ﷺ : « ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه » .

وأخرج البيهقي عن عامر الشعبي ، رحمه الله ، أنه قال لبعض الناس : إنما هلكتم في حين تركتم الآثار . يعني بذلك الأحاديث الصحيحة .

وأخرج البيهقي أيضًا عن الإمام الجليل سفيان بن سعيد الثوري ، رحمه الله ، أنه قال : إنما العلم كله العلم بالآثار .

وقال مالك ، رحمه الله : ما منا إلا راد ومردود عليه ، إلا صاحب هذا القبر ، وأشار إلى قبر رسول الله ﷺ ، وقال أبو حنيفة ، رحمه الله ، إذا جاء

الحديث عن رسول الله ﷺ فعلى الرأس والعين .

وقال الشافعي ، رحمه الله : متى رَوَيْتُ عَنْ رسول الله ﷺ حديثًا صحيحًا فلم آخذ به فأشهدكم أن عقلي قد ذهب .

وقال أيضًا ، رحمه الله : إذا قلت قولاً وجاء الحديث عن رسول الله ﷺ بخلافه ، فاضربوا بقولي الحائط .

وقال الإمام أحمد بن حنبل ، رحمه الله ، لبعض أصحابه : لا تقلدني ولا تقلد مالكًا ولا الشافعي ، وخذ من حيث أخذنا .

وقال أيضًا ، رحمه الله : عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته عن رسول الله ﷺ يذهبون إلى رأي سفيان ، والله سبحانه يقول : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور : ٦٣] ، ثم قال : أتدري ما الفتنة ؟ الفتنة الشرك ، لعله إذا رد بعض قوله عليه الصلاة والسلام أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك .

وأخرج البيهقي عن مجاهد بن جبر التابعي الجليل أنه قال في قوله سبحانه : ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [النساء : ٥٩] ، قال : الرد إلى الله إلى كتابه ، والرد إلى الرسول ، الرد إلى السنة .

وأخرج البيهقي عن الزهري ، رحمه الله ، أنه قال : كان من مضى من علمائنا يقولون : الاعتصام بالسنة نجاة .

وقال موفق الدين بن قدامة ، رحمه الله ، في كتابه « روضة الناظر » في بيان أصول الأحكام ما نصه : والأصل الثاني من الأدلة سنة رسول الله ﷺ . وقول رسول ﷺ حجة لدلالة المعجزة على صدقه وأمر الله بطاعته وتحذيره من مخالفة أمره . انتهى المقصود .

وقال ابن كثير ، رحمه الله ، في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ : أي عن أمر رسول الله ﷺ ، وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته ، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله ، فما وافق ذلك قبل ، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله كائنًا من كان ، كما ثبت في « الصحيحين » وغيرهما عن رسول الله ﷺ أنه قال : « مَنْ عَمِلَ عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ » ؛ أي فليخشى وليحذر من خالف شريعة الرسول باطنًا وظاهرًا : ﴿ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾ ؛ أي في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة ، ﴿ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ؛ أي في الدنيا بقتل أو حد أو حبس ، أو نحو ذلك ، كما روى الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر عن همام بن منبه قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد نارًا فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب اللاتي يقعن في النار يقعن فيها وجعل يحجزهن ويغلبنه فيتقحمون فيها ، قال : فذلك مثلي ومثلكم ، أنا آخذ بحجزكم عن النار هلُم عن النار فتغلبوني وتقتحمون فيها » . أخرجاه من حديث عبد الرزاق .

وقال السيوطي ، رحمه الله ، في رسالته المسماه « مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة » ما نصه : اعلموا - رحمكم الله - أن من أنكر أن كون حديث النبي ﷺ قولاً كان أو فعلاً بشرطه المعروف في الأصول حجة كفر وخرج عن دائرة الإسلام وحشر مع اليهود والنصارى أو مع من شاء الله من فرق الكفرة . انتهى المقصود .

والآثار عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل العلم في تعظيم السنة ووجوب العمل بها والتحذير من مخالفتها كثيرة جدًا ، وأرجو أن يكون ما ذكرنا من الآيات والأحاديث والآثار كفاية ومقنع لطالب الحق ، ونسأل الله لنا ولجميع المسلمين التوفيق لما يرضيه والسلامة من أسباب غضبه ، وأن يهدينا جميعًا صراطه المستقيم ، إنه سميع قريب .

الشريعة الإسلامية ...

بقلم المستشار الدكتور / فاروق عبد العليم موسى

عرض وتلخيص مدير التحرير

الحمد للَّه رب العالمين ، الحكم العدل ، أرسل رسله ببينات ، وأنزل معهم الكتاب ، وأشهد أن لا إله إلاَّ اللَّه وحده لا شريك له ، لا حاكم إلا هو سبحانه ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، أول قاضٍ في الإسلام حكم بشريعة اللَّه تعالى وأقامها قولاً وفعلاً وسلوكًا ، صلى اللَّه تعالى عليه وآله وصحبه وسلم .. وبعد :

فإن معظم الدول الإسلامية المعاصرة تخضع لقوانين وضعية نقلتها عن بلاد غير إسلامية ، وهي في جملتها مخالفة لشرع اللَّه سبحانه ، وجعلت هذه القوانين أصلاً لأحكام القضاء والمصدر الأول والأساسي لهذه الأحكام .

إن اللَّه سبحانه أنزل دينه القويم ليستقيم أمر الناس عليه ، وليلتزموا به ، ويسيروا على هداه وفي نوره ، حتى لا تضل بهم السبل ، ولا تأخذهم الظلمات من كل جانب .

إن اللَّه سبحانه وتعالى أنزل أحكامه ليعم خيرها الناس جميعًا دائمًا وأبدًا إلى يوم القيامة ، واللَّه سبحانه يحب للناس جميعًا الهداية والتمسك بشريعته ، ويكره لهم الغواية والتفريط فيما أوجبه عليهم ، وفي سبيل هدايتهم أنزل آيات كثيرة وبأساليب متنوعة توجب عليهم الحكم بشرعه . ذكر اللَّه سبحانه صفاته ، التي توجب الخضوع لأحكامه ، كما أمر رسله وأنبياءه والمؤمنين بالحكم بشريعته ، ووعد من يلتزم بشريعته بالجزاء الحسن ، وتوعد من يخرج عليها بالعقاب ، وبين سبحانه أن عدم خضوع الناس لحكمه ، يكون فيه خضوع لحكم الباطل والضلالة من الجاهلية والطواغيت والأهواء .

ونعرض هنا بعض صفات اللَّه والتي توجب الخضوع لأحكامه :

۞ **أولاً : أنه سبحانه وتعالى أحكم الحاكمين :**

يقول جل شأنه : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾ [التين : ٨] ، وعلى لسان نبي اللَّه نوح عليه السلام يدعو اللَّه سبحانه فيقول : ﴿ وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾ [هود : ٤٥] .

و﴿ أحكم ﴾ صيغة تفضيل ، فأفضلية إتقان اللَّه سبحانه لأحكامه ، على إتقان الحكام المتقنين لأحكامهم ليست من باب وجود شبه بين أحكام اللَّه سبحانه لأحكامه ، وإحكام الحكام من البشر لأحكامهم ؛ لأن إحكام اللَّه سبحانه لأحكامه يقوم على العدل المطلق والحق المطلق والعلم المحيط بكل شيء ، وعلم البشر نسبي وعلمهم ووصولهم إلى الحق محدود ، ثم أحكام البشر محدودة بمنازعاتهم وأحكام اللَّه سبحانه في كل شئون الخلق وفي الدنيا والآخرة ، فصفات اللَّه سبحانه وأفعاله ليست كصفات المخلوقين وأفعالهم ، وإن اشتركت أسماؤها .

۞ **ثانيًا : أنه سبحانه خير الحاكمين :**

يقول سبحانه وتعالى على لسان شعيب عليه السلام

أصل أحكام القضاء

الحلقة الأولى

مخاطبًا قومه : ﴿ فَاصْبِرُواْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ [الأعراف : ٨٧] .

ويقول اللَّه سبحانه على لسان أحد إخوة يوسف عليه السلام : ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىَ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ [يوسف : ٨٠] .

ويقول اللَّه جل شأنه : ﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىَ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ [يونس : ١٠٩] ، فاللَّه سبحانه وتعالى يأمر نبيه ﷺ أن يتمسك بما يوحى ويلتزم به قولاً وعملاً وسلوكًا ، وهو أمر لأمته أيضًا ، ثم يأمر اللَّه سبحانه نبيه ﷺ بالصبر على إيذاء أعداء الإسلام ؛ لأن اللَّه سبحانه علم أن سيكون للدعوة أعداء يحاربونها ويحاربون أتباعها بكل وسائلهم ، وغاية العبد أن يحكم اللَّه بين أنصار الوحي وأعدائه .

ويوضح سبحانه لرسوله وللناس جميعًا أنه سبحانه خير الحاكمين ؛ لأنه يحكم بالحق والعدل والعلم ، وليس كعدله عدل ، ولا كحقه حق ، ولا كعلمه علم ، ثم حكام الأرض كثيرًا ما يرد عليهم الخطأ والظلم والباطل والجهل ، فسبحان اللَّه الذي لا يرد عليه شيء من ذلك .

۞ ثالثًا : أنه سبحانه خير الفاصلين :

يقول الحق : ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾ [الأنعام : ٥٧] ، فاللَّه سبحانه خير من فصل القضايا وخير الفاصلين في الحكم بين عباده ؛ لأنه الحكم العدل المحيط علمه والنافذ حكمه في كل شيء .

۞ رابعًا : أنه سبحانه أحسن حكمًا :

يقول تبارك وتعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة : ٥٠] .

والاستفهام الوارد في الآية الكريمة جاء على جهة الإنكار ، ومعناها : لا أحد أحسن حكمًا من اللَّه سبحانه وتعالى ، وذلك لمن عقل عن اللَّه شرعه وآمن به ، وأيقن أن اللَّه أحكم الحاكمين .

۞ خامسًا : أنه هو العليم الحكيم :

يقول سبحانه وتعالى : ﴿ ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [الممتحنة : ١٠] ، هذه الآية الكريمة جاء الجزء الأول منها موضحًا حكمًا تكليفيًا خاصًا بأزواج المشركين اللاتي يهاجرن إلى المدينة المنورة ، مع بقاء أزواجهن على الشرك ، ويقضي هذا الحكم بفسخ عقد الزواج ، وجوز زواجهن من المسلمين ، ويختم اللَّه سبحانه الآية بأن هذه الأحكام هي أحكامه سبحانه وتعالى ، ويصف اللَّه نفسه بأنه حكيم عليم .

فهذه بعض صفات اللَّه تعالى والتي تتعلق بحكمه محيط بكل الموجودات ولكل ما هو كائن وما سيكون ، يعلم ما يعلمه الخلق وما لا يحيط به علمهم ، وما لا يصل إليه إدراكهم ، وأقوال اللَّه سبحانه وأفعاله هي الصواب كله ، والكمال كله ، والإحكام كله ، والحق كله ، فكذلك حكمه .

والمقصود بحكم اللَّه تعالى كل ما أنزله اللَّه سبحانه من أوامر ونواه وما أحله وما حرمه ،

وما قضى به في شئون خلقه في الدنيا والآخرة ، ما دام لفظ الحكم قد ورد عامًا فيحمل على عمومه .

سادسًا : حكم اللّه تعالى لا معقب له :

يقول اللّه تعالى ذكره : ﴿ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ﴾ [الرعد : ٤١] . حقيقة المعقب الذي يكر على الشيء فيبطله ، وصاحب الدين يرجع على صاحبه فيأخذه منه ، أو من أخذ منه شيء ذهو راجع ليأخذه ، والمعقب الذي يتبع الشيء فيستدركه ولا يستدرك عليه أحد ، وتدل الآية الكريمة على أن اللّه سبحانه إذا حكم حكمًا في أي شأن من الشئون فلا راد لحكمه ، ولا يملك أحد إبطاله ؛ لأنه لا حاكم في الحقيقة إلا اللّه سبحانه ، وخلقه إنما يحكمون بما أولاهم ذلك .

سابعًا : لا حاكم إلا اللّه سبحانه :

إن وحدانية اللّه تعالى وانفراده بالألوهية والخلق والتدبير تقتضي انفراده سبحانه بالحكم بين خلقه ، فله سبحانه الحكم ، ولا حاكم سواه ، ولا يشرك في حكمه أحدًا ، وذلك مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾ [غافر: ١٢] .

وقوله : ﴿ لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [القصص : ٧٠] .

وقوله : ﴿ أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ [الأنعام : ٦٢] .

وقوله : ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ﴾ [يوسف : ٤٠] ، وقوله : ﴿ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ٢٦] .

ثامنًا : حكم اللّه سبحانه عدل :

يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً ﴾ [الأنعام : ١١٥] .

قال المفسرون : إن معنى الآية أن قول اللّه تعالى وخبره كله صدق ، وأن حكم اللّه تعالى وأوامره ونواهيه وتكاليفه كلها عدل .

دلالة الآيات القرآنية على وجوب الحكم اللّه :

تدل الآيات التي ذكرناها على أمرين أساسين :

الأمر الأول : الصفات التي توجب الانقياد والتسليم التام للحكم هي :

١- صفة العلم .
٢- صفة العدل .
٣- الإتقان .
٤- الحكمة في مجال وضع التشريع .
٥- الخيرية .

الأمر الثاني : أن الصفات السابقة قائمة في حق اللّه تعالى وحده .

إن اللّه سبحانه وتعالى موصوف بأكمل صفات الكمال والجلال ، فلا شريك له في صفاته ، كما لا شريك له في أفعاله .

فالصفات السابقة التي أوردناها لازمة لحكام البشر ، وأسماء هذه الصفات ثابتة للّه سبحانه وتعالى ، ولكن بالمعنى الذي يليق بجلاله وعظمته وألوهيته ، وأنه سبحانه وتعالى العليم والعدل والحكيم ، وأنه سبحانه أحكم الحاكمين ، وأنه تعالى شأنه خير الحاكمين وخير الحاسبين ، وينفرد سبحانه بصفات أخرى لا يسمى بها سواه ، فهو سبحانه المنفرد بالحكم بين الخلائق في كل ما يشمله معنى الحكم في الدنيا والآخرة ، وأنه لا حاكم سواه ولا يشرك في حكمه أحدًا .

وهو سبحانه منفرد بصفة الاستعلاء والكبر على جميع الخلائق ، وحكمه لا معقب عليه ولا سلطان لمخلوق عليه ، فالحكم الذي يصدر من الموصوف بهذه الصفات فمن أن يطاع وأن يلتزم به خلقه ، والحكام من المخلوقين لا بد وأن يكون ما يضعونه من أحكام في دائرة أحكام العلي الكبير . إن في خروج أحكام البشر عن دائرة أحكام اللّه سبحانه جلبًا للشر والفساد للمحكومين ودفعًا لمصالحهم ، سواء بإفساد دنياهم أو بإفساد آخرتهم ، ذلك أن هذه الأحكام سيعتريها نقص البشر وفسادهم وتتدنى عن سمو الأحكام الإلهية وكمالها .

وللحديث بقية إن شاء اللّه .

هيا لوجهي فالسفين مواخر

شعر / عادل راضي مقبول

نُوديتُ يومَ سَعادَتي يا غافِلِ … نحِّي بفقرك جانبًا ستسافرُ
أنت الفقير إلى جنابٍ آمنِ … أطلب غناي إلى رضاي مبادرُ
ما ضل قاصد وجهنا في سعيهِ … إنْ جاءني فأنا القوي القادرُ
كل الوجود مسافر في طبعهِ … كرْهًا على سفر إليه يُبادرُ
طور الفَناء إلى اكتمالِ الكائنْ … صوب الفناء ترحلُ متواترُ
طين إليه نُسبت مَنْ صُلْبٍ لَهُ … يَغدو إلى رحمٍ فيُنْشِئُ قادرُ
أطْوار خَلْقِكَ نطفةً في بَدْئِهِ … حتى الرجولةُ فالكهولةُ آخرُ
أوْ قُلْ سَتهْرَمُ في أراذِلِ عُمرِكَ … هل خلَّدَ الهَرِمُ الذي يَتَفَاخَرُ
سَيْرُ الطَّبيعَةِ هكذا مِنْ أمْرنَا … هيا لوجهي فالوجودُ مسافرُ
والاختيار لمن يروم صبابةً … كدحًا إليَّ فبي ففي مُثَابرُ
يَلْقَى الصبابَةَ من يفرُّ لنَحْونَا … يمشي نُهَرولُ يأتنا فنُآزرُ
الأمْر أمْرك حين تَرمي وجهَنَا … والأمرُ أمري مَنْ تُراهُ النَّاصِرُ
أنْظُر إلى دنياكَ وهُنَّ أمرها … تُضْنَي تُوَرِّقُ أمْرُها متناثرُ
سَلْهاَ فكم نَسجتْ بَوهْمِ حُسْنَهَا … سلهَا وكانت للتقيِّ الزَّاجرُ
هَلْ خلَّدتْ أحدًا بها في عُمرِهَا … لا خلَّدته ولا نعتهُ مفاخرُ
إن كان ظلمك من يديك وطوعك … دنيا تناديك الهوى فتخامر
فلتغتنم الحسنات منها وارتجي … جنات ربكَ موعدًا هو آسرُ
الحق يحكم يوم أن تَغْدُوَ لَه … بالعدل لا حججًا لديك تآزرُ
ثمِ الحسابُ وسوءُ فعلِ تلقهُ … تجنمي بما زرعت يداك دياجرُ
هلاَّ عيت لطبع غمْرِ في فنا … ذا كالوليد ومات وهوَ القاصرُ
يا غافلاً عجبًا لمالِ تجمعُ … حتمًا لغيرك فالمناةُ فواغرُ
هيا لرحلك فارتحل عَنْ غَفْلةٍ … قد حان موتك أيها المتَكابرُ
يَأتي بلا نُذرٍ مكرٌ مقبلِ … يأتي على عجلِ إذا هو زائرُ
حتمًا سترجع للثَّرَى في موعدٍ … يأتيك تحتضن الرفاة مقابرْ
لا المال يُنقذ مِنْ عَذَاب مُؤلم … والنار داركَ فاللظى مُتواترُ
ما دمع منتحبٍ عليك بمنقذْ … من أمر ربك إن ربك قادرُ
إن رُمْتَ بِشْرًا أولاً أو آخِرًا … هيا لوجهي فالسفين مواخرْ

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عليها :

فضيلة الشيخ :

أبي إسحاق الحويني

● يسأل طلبة الجامعة بمسجد شيخ الإسلام ابن تيمية بكفر الشيخ عن درجة هذه الأحاديث :

١ - « الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله ، والنار مثل ذلك » ؟

⊙ الجواب : **حديثٌ صحيحٌ** .

أخرجه البخاري في « صحيحه » (٣٢١/١١) ، وأحمد (٣٨٧/١) ، وأبو يعلى (٥٢١١) ، وعنه ابن حبان (٦٦١) ، والهيثم بن كليب في « المسند » (٥١٤، ٥١٥) ، والخطيب في « تاريخه » (٣٨٧/١١، ٣٨٨) ، والبغوي في « شرح السنة » (٣٧١/١٤) من طرقٍ عن الأعمش ، عن أبي وائلٍ ، عن ابن مسعودٍ مرفوعًا فذكره .

وتابعه منصور بن المعتمر فرواه عن أبي وائل بهذا الإسناد . أخرجه أحمد (٤١٣/١) ، والبيهقي (٣٦٨/٣) ، وأبو نعيم في « الحلية » (١٢٥/٧) .

وأخرجه أحمد (٤٤٢/١) ، وأبو يعلى (٥٢٨٠) من طريق عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان الثوري ، عن الأعمش ومنصور معًا ، عن أبي وائلٍ ، عن ابن مسعود مرفوعًا .

● ٢ - « إنما يدخل الجنة من يرجوها ، ويجنبُ النار من يخافها ، وإنما يرحمُ الله من يرحم » ؟

⊙ الجواب : **حديث ضعيف الإسناد** .

أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (ج٣/ رقم ٧٦٠) ، وفي « الآداب » (١١٤٦) ، وفي « الأربعون الصغرى » (٣٠) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٢٢٥/٣) من طريق سويد بن سعيد ، عن حفص بن ميسرة ، عن زيد بن أسلم ، عن ابن عمر مرفوعًا فذكره . قال العلائي : (إسناده حسنٌ على شرط مسلمٍ) . فتعقبه المناوي في « فيض القدير » (٨/٣) بقوله : (هذا غير مقبولٍ ، ففيه سويد بن سعيد ، فإن كان الهروي فقد قال الذهبي : (قال أحمد : متروك ، وقال البخاري : عمي فلقن فتلقن ، وقال النسائي : ليس بثقةٍ ، وإن كان الدقاق فمنكرُ الحديث كما في « الضعفاء » للذهبي) . انتهى .

● قلتُ : هو الهرويُ بلا شك ، وما كان ينبغي للمناوي أن يتوقف فيه ، لا سيما والعلائي يقول : (على شرط مسلم) ، ومسلمٌ إنما أخرج لسويد بن سعيد الهروي عن حفص بن ميسرة ، أمّا سويد بن سعيد الدقاق فلا يكادُ يُعرفُ . والله أعلم .

وقد خولف حفص بن ميسرة في إسناده . وقد نصَّ على ذلك أبو نعيم فقال : (هذا حديثٌ غريبٌ من حديث زيد بن أسلم مرفوعًا متصلاً تفرد به حفصٌ ، ورواه ابنُ عجلان عن زيد بن أسلم مرسلاً) . اهـ .

ومرسل زيدٍ هذا أخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » (١٣/٢٣٢) قال : حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن ابن عجلان ، عن زيد بن أسلم ، قال : قال رسول الله ﷺ . فذكره .

● ٣ – كان من دعاء النبي ﷺ : « وأسألك الرضا بعد القضاء » ؟

⊙ الجواب : **حديثٌ صحيحٌ** .

أخرجه النسائي (٣/٥٥) ، وابن حبان (٥٠٩) ، والحاكم (١/٥٢٤، ٥٢٥) ، والبيهقي (٩/١٦١) من طريق حماد بن زيد ، حدثنا عطاء بن السائب ، عن أبيه قال : صلى بنا عمارُ بن ياسر صلاةً فأوجز فيها ، فقال له بعضُ القوم : لقد خففت ، أو أوجزت ، فقال : أما على ذلك فقد دعوتُ فيها بدعواتٍ سمعتهنَّ من النبي ﷺ ، فلما قام تبعه رجلٌ من القوم – هو أبي ، غير أنه كنى عن نفسه – فسأله عن الدعاء ثم جاء ، فأخبر به القوم : « اللهم بعلمك الغيب ، وقدرتك على الخلق ... » وساق حديثًا فيه : « وأسألك الرضا بعد القضاء » .

ومن هذا الوجه أخرجه أبو سعيد الدارمي في « الرد على الجهمية » (١٨٨) ، وعبد الله بن أحمد في « السنة » (٤٦٠) ، وابنُ نصر في « قيام الليل » (ص ٢٤٦) ، وابن خزيمة في « التوحيد » (١/٢٩، ٣٠) ، وابنُ منده في « الإيمان » (٨٦) ، والبيهقي في « الأسماء والصفات » (ص ١٢٠) .

وهذا سندٌ صحيحٌ ، وحماد بن زيد ممن سمع من عطاء بن السائب قبل الاختلاط ، ولذلك صححه الحاكم ، ووافقه الذهبي ، وله شاهد من حديث زيد بن ثابت ، رضي الله عنه . أخرجه أحمد (٥/١٩١) ، والحاكم (١/٥١٦، ٥١٧) من طريق أبي بكر بن أبي مريم ، ثنا ضمرة بن حبيب ، عن أبي الدرداء ، عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ علمه دعاءً وأمره أن يتعاهد به أهله كل يوم ، قال : « قل كل يوم حين تصبح : لبيك اللهم لبيك وسعديك والخير في يديك ، ومنك وبك وإليك ... » . ثم ساق دعاءً فيه : « أسألك الرضا بعد القضاء ، وبرد العيش بعد الممات ، ولذة النظر إلى وجهك ، وشوقًا إلى لقائك من غير ضراء مضرة ، ولا فتنة مضلة ... » وساق دعاءً . وأخرجه ابن أبي عاصم في « السنة » (٤٢٦) من طريق أبي بكر بن أبي مريم بهذا الإسناد مختصرًا . قال الحاكم : (صحيح الإسناد) . فرده الذهبي بقوله : (أبو بكر ضعيفٌ ، فأين الصحة ؟!) وله شاهد من حديث فضالة بن عبيد ، رضي الله عنه . أخرجه ابن أبي عاصم في « السنة » (٤٢٧) من طريق ابن حلبس يونس بن ميسرة ، عن أم الدرداء أن فضالة بن عبيد كان يقول : « اللهم إني أسألك الرضا بعد القضاء ، وبرد العيش بعد الموت ، ولذة النظر إلى وجهك ، والشوق إلى لقائك ، من غير ضراء مضرة ، ولا فتنة مضلة » . وزعم أنها دعواتٌ كان يدعو بها النبي ﷺ . وسنده صحيح .

● ٤ – « طوبى لمن هدي إلى الإسلام ، وكان عيشه كفافًا ، وقنع به » ؟

⊙ الجواب : **حديثٌ صحيحٌ** .

أخرجه الترمذي (٢٣٤٩) ، وأحمد (٦/١٩) ، وابن المبارك في « الزهد » (٥٥٣) ، وابن حبان (٢/٦١/ ٦٩٤) ، وابنُ شاهين في « الترغيب » (٢/٣٠٤) ،

والطبراني في « الكبير » (ج١٨/ رقم ٧٨٦، ٧٨٧) ، والحاكم (١/٣٤، ٣٥) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (٦١٦، ٦١٧) ، والأصبهاني في « الترغيب » (٢٢٧٥) من طريق حميد بن هانئ أبي هانئ الخولاني ، عن عمرو بن مالك الجنبي ، أنه سمع فضالة بن عبيد ، فذكره مرفوعًا . قال الترمذي : (هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ) . وقال الحاكم : (صحيحٌ على شرط مسلم) . ووافقه الذهبي ! والصواب أنه صحيح فقط ؛ لأن مسلمًا لم يخرج لعمرو بن مالكٍ شيئًا ، واللَّه أعلم .

● ٥- « قد أفلح من أسلم ورزق كفافًا ، وقنَّعه اللَّه بما آتاه » ؟

⊙ الجواب : **حديثٌ صحيحٌ** .

أخرجه مسلم (١٢٥/١٠٥٤) ، وأبو نعيم في « المستخرج » (٢٣٤٩) ، والترمذي (٢٣٤٨) ، وأحمد في « المسند » (٢/١٦٨) ، وفي « الزهد » (٨) ، وعبد بن حميد في « المنتخب » (٣٤١) ، والحاكم (٤/١٢٣) ، والبيهقي في « السنن » ، (٤/١٩٦) ، وفي « الشعب » (١٠٣٤٥) ، وفي « الأربعون الصغرى » (٥٥) ، والبغوي في « شرح السنة » (٤٠٤٣) من طريق عبد اللَّه بن يزيد المقرئ ، ثنا سعيد بن أبي أيوب ، حدثني شرحبيل بن شريك ، عن أبي عبد الرحمن الحبلي ، عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص مرفوعًا فذكره .

قال الحاكم : (صحيحٌ على شرط الشيخين) . كذا قال ! واستدراكه على مسلم وهم ، فقد أخرجه كما ترى ، ثم ليس هو على شرط البخاري ؛ لأنه لم يخرج شيئًا في « صحيحه » لشرحبيل بن شريك . وأخرجه ابن ماجه (٤١٣٨) من طريق ابن لهيعة ، عن عبيد اللَّه بن أبي جعفر وحميد بن هانئ ، عن أبي عبد الرحمن الحبلي ، عن عبد اللَّه بن عمرو . وهذا سندٌ حسنٌ في المتابعات . وابن لهيعة فيه مقالٌ معروفٌ . وتوبع أبو عبد الرحمن الحبلي . تابعه عبد الرحمن بن سلمة ، عن عبد اللَّه بن عمرو مرفوعًا مثله .

أخرجه البخاري في « التاريخ الكبير » (٣/١/٢٩٠) - معلقًا - وصله ابن حبان (٦٧٠) ، والفسوي في « المعرفة والتاريخ » (٢/٥٢٣) ، والبيهقي في « الشعب » (٩٧٢٣، ١٠٣٤٦) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٦/١٢٩) من طريق سعيد بن عبد العزيز ، عن عبد الرحمن بن سلمة . وقال أبو نعيم : (غريبٌ من حديث سعيد عن عبد الرحمن) . انتهى . وسعيد بن عبد العزيز ثقةٌ ، لكنه كان اختلط ، وهو يتقوى بما قبله . واللَّه أعلم .

● ٦- « إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج اللَّه لكم من بركات الأرض ، وإن هذا المال خضرة حلوة » ؟

⊙ الجواب : **حديثٌ صحيحٌ** .

أخرجه البخاري (٢/٤٠٢ مختصرًا و٣/٣٢٧ و٦/٤٨، و١١/٢٤٤) ، ومسلم (١٠٥٢) ، والنسائي (٥/٩٠، ٩١) ، وأحمد (٣/٢١، ٩١) ، وعبد الرزاق في « المصنف » (١١/٩٦) ، والطيالسي في « مسنده » (٢١٨٠) ، وأبو يعلى (ج٢/ رقم ١٢٤٢) ، وابن حبان (ج٨/ رقم ٣٢٢٥، ٣٢٢٧) ، والبيهقي (٣/١٩٨) ، وفي « الأربعون

الصغرى » (٦٠) ، والبغوي في « شرح السنة » (٢٥٣/١٤) من طريقين عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا . وساق حديثًا طويلاً . وتوبع عطاء ؛ تابعه عياض بن عبد الله بن سعد ، عن أبي سعيد مرفوعًا نحوه . أخرجه مسلم (١٢١/١٠٥٢) ، وابن ماجه (٣٩٩٥) ، وأحمد (٧/٣) ، والحميديُ في « مسنده » (٧٤٠) ، وابن حبان (٣٢٢٦) .

● ٧- « من أحب أن يُبسط له في رزقه ، ويُنسأ له في أثره ، فليصل رحمه » ؟

⊙ الجواب : **حديثٌ صحيحٌ** .

أخرجه البخاري (٣٠١/٤، و١٠/٤١٥) ، وفي « الأدب المفرد » (٥٦) ، ومسلم (٢٥٥٧/٢٠، ٢١) ، وأبو داود (١٦٩٣) ، والنسائي في « الكبرى » - كما في « أطراف المزي » (٣٩٧/١) - وأحمد (٢٤٧/٣) ، والخرائطي في « مكارم الأخلاق » (٢٥٤، ٢٥٥) ، والبيهقي (٢٧/٧) ، والبغوي في « شرح السنة » (١٨/١٣، ١٩) من طريق الزهري عن أنس مرفوعًا . وله طرق أخرى عن أنس ، وشواهد عن جماعةٍ من الصحابة ، رضي الله عنهم .

● ٨- « ما نقصت صدقةٌ من مال ، وما زاد اللَّه عبدًا بالعفو إلاَّ عزًّا ، وما تواضع أحدٌ للَّه إلا رفعه اللَّه عز وجل » ؟

⊙ الجواب : **حديثٌ صحيحٌ** .

أخرجه مسلم (٢٥٨٨/٦٩) ، والدارمي (٣٩٦/١) ، وأحمد (٣٨٦/٢) ، وابن خزيمة (٢٤٣٨) ، والبيهقي (١٨٧/٤) ، والخطيب في « التلخيص » (١١٠/١) ، والبغوي في « شرح السنةَ » (١٣٢/٦، ١٣٣) من طريق إسماعيل بن جعفر ، ثنا العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة مرفوعًا فذكره .

● ٩- « من انظر معسرًا أو وضع عنه أظله اللَّه في ظله يوم لا ظلَّ إلاَّ ظلُّه » ؟

⊙ الجواب : **حديثٌ صحيحٌ** .

أخرجه مسلم (٣٠٠٦/٧٤) مطولاً ، والبخاري في « الأدب المفرد » (١٨٧) ، والحاكم (٢٨/٢، ٢٩) ، والطبراني في « الكبير » (ج١٩/ رقم ٣٧٩) ، والبيهقي (٣٥٧/٥) ، وأبو نعيم في الحلية (١٩/٢، ٢٠) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (٤٦٢) من طريق عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت ، عن أبي اليسر مرفوعًا .

وأخرجه أحمد (٤٢٧/٣) ، والطبراني في « الكبير » (ج ١٩/ رقم ٣٧٢) ، والدولابي في « الكنى » (٦٢/١) ، والبغوي في « شرح السنة » (١٩٨/٨) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (٤٦٠، ٤٦١) من طريق عبد الملك بن عمير ، عن ربعي بن حراش ، عن أبي اليسر مرفوعًا .

والحمد للَّه رب العالمين .

الفتاوى

إعداد

لجنة الفتوى بالمركز العام

رئيس اللجنة

محمد صفوت نور الدين

أعضاء اللجنة

صفوت الشوادفي

د. جمال المراكبي

التأمين كما ورد بالسؤال معاملة جديدة لم يرد بها نص! التأمين التجاري بكل أنواع حرام ؛ والتعاوني جائز!

● يسأل : مؤنس الجزار من السويس يقول :

يرد علينا بعض مندوبي شركات التأمين لدعوة العاملين بشركات القطاع الخاص ، يعرضون علينا أنواعًا من التأمين كالتأمين على الحياة ، والتأمين ضد أخطار العمل ، ونحو ذلك ، ويعرضون علينا صورة لفتوى صادرة من دار الإفتاء مفادها أن التأمين بأنواعه من المعاملات المستحدثة التي لم يرد بشأنها نص شرعي بالحل أو الحرمة ، وأن العلماء اختلفوا بشأن التأمين التجاري ، فيرى فريق أنه يكتنفه الغموض المنهي عنه ويتضمن القمار والمراهنة ، ويرى الآخرون أنه جائز شرعًا ، وليس فيه ما يخالف الشريعة الإسلامية ؛ لأنه قائم أساسًا على التكافل . ورجحت الفتوى هذا القول الثاني ، وذكرت أن التأمين أصبح ضرورة اجتماعية حتمتها ظروف الحياة ، ولا يمكن الاستغناء عنه ، وبناءً عليه نرى أنه لا مانع شرعًا من الأخذ بنظام التأمين بكل أنواعه ، ونأمل توسيع دائرته كلما كان ذلك ممكنًا ليعم الأفراد الذين لم يشملهم التأمين . اهـ . الفتوى بتصرف .

يقول السائل : ولكن يبقى أكثرنا في حيرة وتردد ، ويجد أن القلب لا يطمئن إلى ذلك ، خاصة وأن أكثر من نسألهم من أهل العلم يحرمون التأمين التجاري بكافة أنواعه ، لذا نرجو من لجنة الفتوى إفادتنا بهذا الخصوص .

⊙ الجواب : التأمين كما ورد بالسؤال وبالفتوى المرفقة معاملة جديدة مستحدثة لم يرد بشأنها نص شرعي بالحل والحرمة ، وأول من تكلم عن التأمين من الفقهاء قديمًا الفقيه الحنفي ابن عابدين ، حين سُئل عن نوع من التأمين البحري يسمى السوكرة ، وقال عنه : والذي يظهر أنه عقد لا يحل ، أما الفقهاء المحدثون ، فقد اختلفوا في حكم التأمين التجاري كما ورد بالفتوى ، وقد بحثت عن هذه القضية في المؤتمرات والمجامع الفقهية العديدة ، مثل :

١- أسبوع الفقه الإسلامي المنعقد في دمشق سنة ١٩٦١م .

٢- المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي المنعقد في مكة المكرمة سنة ١٩٧٦م .

٣- المؤتمر الثاني والثالث لمجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة سنة ١٩٦٥، ١٩٦٦م ، وكان خلاصة ما صدر عن هذه المؤتمرات والمجامع من توصيات تفيد الآتي :

أولاً : التأمين التعاوني والاجتماعي حلال لا شبهة فيه ، ويدخل في هذا النوع صناديق الزمالة والادخار والتأمينات والمعاشات الحكومية ، مما لا يقصد منه إلا التعاون على البر والتقوى ، دون قصد تحقيق ربح من القائمين على هذه النماذج .

ثانيًا : نكره عقود التأمين غير التعاوني للأسباب الآتية :

١- لأن فيه قمارًا أو شبهة قمار على الأقل .

٢- لأن فيه غررًا ، والغرر لا تصح معه العقود .

٣- لأن فيه ربا .

٤- لأنه عقد صرف إذ هو إعطاء النقود في سبيل نقود في المستقبل ، وعقود الصرف لا تصح إلا بالقبض .

وواضح من قول الفقهاء (نكره) أي ؛ لا نستحل ، وذلك سيرًا على الأدب الذي انتهجه السلف ، حيث لا يعبرون بالتحريم إلا فيما قام الدليل القطعي على تحريمه .

ورأى المؤتمر العالمي بمكة أن التأمين التجاري الذي تمارسه شركات التأمين في هذا العصر لا يحقق الصيغة الشرعية للتعاون والتضامن ؛ لأنه لم تتوفر فيه الشروط الشرعية التي تقتضي حله .

وجدير بالذكر أن مجلة التوحيد سبق أن نشرت فتوى في هذا الشأن ، ومما ورد فيها :

التأمين من المعاملات المستحدثة ، وقد تكلم غير واحد من العلماء في حكم هذه المعاملة وانعقدت لأجل ذلك مؤتمرات عديدة ، وخلاصة ما صدر عن هذه المؤتمرات وما ترجح من أقوال أهل العلم أن التأمين التجاري بكل أنواعه حرام ؛ لأن فيه قمارًا ، وغررًا ، وربا . إلخ .

أما التأمين التعاوني الذي لا تقوم به الشركات التي تسعى للربح فحلال لا شبهة فيه ؛ لأن فيه نية التبرع ، ويغفر في التبرعات ما لا يغفر في المعاملات ، فالتأمين التعاوني يقوم على التكافل والتعاون على البر والتقوى .

ثم أصدرت المجلة فتوى أخرى بصدد صناديق الزمالة بالنقابات المختلفة ، وأوردت الضوابط الشرعية المتعلقة بالتأمين التعاوني الجائز في الإسلام ، حتى يقاس عليه ما عداه من الصور المذكورة في أسئلة القراء ، فلتراجع هذه الفتاوى .

أما ما ورد بالفتوى المنسوبة لدار الإفتاء المصرية المرفقة مع السؤال من مبررات للقول بجواز التأمين التجاري ؛ فهي وإن قبلت نصوص التأمين التعاوني ، فإنها لا يمكن قبولها بحال في التأمين التجاري الذي هو في حقيقته تجارة واستثمار من القائمين عليه كما هو واضح من الأرباح الفلكية التي تحققها هذه الشركات ، فأين هذا من التعاون والتكافل المذكور .

والله الموفق .

المسح على الخفين جائز بالكتاب والسنة والإجماع

● ويسأل : الأخ السائل :

عن حكم المسح على الخفين وما في معناهما كالجوربين ، خاصة وأن أكثر الناس في مساجدنا لا يقبلون ذلك وينكرون على من يفعله .

⊙ والجواب : المسح على الخفين جائز بالكتاب والسنة والإجماع ، أما الكتاب ففي آية الوضوء من سورة ((المائدة)) في قراءة سبعية : **﴿ فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين ﴾** ، بجر لفظ ((أرجلكم)) عطفًا على ((رءوسكم)) ، فتحمل الآية بهذا التوجيه على مسح الخفين ، وأما نصوص السنة في المسح على الخفين فكثيرة جدًا تبلغ مبلغ التواتر ، منها حديث المغيرة بن شعبة في ((الصحيحين)) وغيرهما قال : كنت مع النبي ﷺ فتوضأ ، فأهويت لأنزع خفيه ، فقال : ((دعهما ، فإني أدخلتهما طاهرتين)) . فمسح عليهما ذكر البزار أنه روى عن المغيرة من ستين طريقًا .

ونقل ابن المنذر عن الحسن البصري قال : حدثني سبعون من أصحاب النبي ﷺ أنه كان يمسح على الخفين .

وذكر ابن منده أسماء من رواه من الصحابة في تذكرته فبلغوا ثمانين صحابيًا . وقال ابن المبارك : ليس في المسح على الخفين بين الصحابة اختلاف ؛ لأن كل من روى عنه إنكاره فقد روى عنه إثباته . اهـ .

أقول : وقد نقل عن علي بن أبي طالب وابن عباس بأسانيد ضعيفة واهية أن المسح على الخفين منسوخ بآية المائدة ، وهذا مع ضعف إسناده يخالف ما صح عنهما من إثبات المسح على الخفين ، وذلك مثل قول علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه : لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه ، وقد رأيت رسول الله ﷺ يمسح على ظاهر خفيه . أخرجه أبو داود بسند حسن .

ولم يذكر المسح على الخفين أحد من أهل السنة والجماعة ، بل هو مما أجمعوا عليه ، وذكروه في عقائدهم لبيان مخالفتهم لمن قال بإنكاره من أهل البدع كالشيعة والخوارج ، فمن أنكر المسح على الخفين من عوام المسلمين ففيه شبه من المبتدعة من الشيعة والخوارج ، والواجب على أهل العلم أن يعلموا من هذا حاله حتى لا يقع في البدعة .

وللمسح على الخفين شروط مذكورة في الأحاديث مثل :

١- أن يكون المسح في الطهارة الصغرى ، أي في الوضوء .

٢- أن يكون المسح في مدة المسح وهي يوم وليلة للمقيم ، وثلاثة أيام بلياليهن للمسافر .

وقد ورد ذلك في حديث صفوان بن عسال قال : كان النبي ﷺ يأمرنا إذا كنا سفرًا - أي مسافرين - أن لا ننزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن إلا من جنابة ، ولكن من غائط وبول ونوم .

وعن علي قال : جعل النبي ﷺ ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ويومًا وليلة للمقيم ، يعني في المسح على الخفين . رواه مسلم .

والمسح على الجوربين ثابت أيضًا بالسنة الصحيحة .

روى أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه بالإسناد المتصل عن المغيرة بن شعبة أن رسول الله ﷺ توضأ ومسح على الجوربين والنعلين . والحديث صحيح في إسناده ، أبو قيس الأودي وثقه ابن معين والعجلي والدارقطني وابن حبان ، وقال عنه النسائي : ليس به بأس .

وقد قال أبو داود إلى تضعيف هذا الحديث ، فقال بعد إخراجه : كان عبد الرحمن بن مهدي لا يحدث بهذا الحديث ؛ لأن المعروف عن المغيرة أن النبي ﷺ مسح على الخفين ، فعد المسح على الجوربين شذوذًا في الرواية .

ولكن أبا داود ذكر لنا من مسح على الجوربين من الصحابة فقال : ومسح على الجوربين علي وابن مسعود والبراء بن عازب ، وأنس بن مالك ، وأبو أمامة ،

وسهل بن سعد ، وعمرو بن حريث ، وروى عن عمر وابن عباس . وقال الترمذي عقب إخراج الحديث : هذا حديث حسن صحيح . وهو قول غير واحد من أهل العلم ، وبه يقول سفيان الثوري وابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحاق ، قالوا : يمسح على الجوربين ، وإن لم تكن نعلين إذا كانا ثخينين .

ثم حكي عن أبي مقاتل السمرقندي أنه دخل على أبي حنيفة في مرضه الذي مات فيه ، فدعا بوضوء ، فتوضأ وعليه جوربان ، فمسح عليهما ، ثم قال : فعلت اليوم شيئًا لم أكن أفعله ، مسحت على الجوربين وهما غير منعلين . اهـ .

والحديث صححه الألباني في ((المشكاة)) برقم (٥٢٣) ، وفي ((الإرواء)) برقم (١٠١) ، وفي ((صحيح)) أبي داود برقم (١٤٧) ، و((صحيح أبي داود)) برقم (١٤٧) ، و((صحيح ابن ماجه)) برقم (٤٥٣) ، بل وصحح حديث أبي موسى الأشعري في المسح على الجوربين أيضًا ، وذكر الترمذي في ((تعليقه)) على حديث : ((ويل للأعقاب من النار)) . قال : وفقه الحديث أنه لا يجوز المسح على القدمين إدا لم يكن عليهما خفاف أو جوربان . اهـ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في ((مجموع الفتاوى)) (ج٢١، ص٢١٤) : يجوز المسح على الجوربين إذا كان يمشي فيهما ، سواء كانت مجلدة أو لم تكن في أصح قولي العلماء ، ففي السنن أن النبي ﷺ مسح على جوربيه ونعليه . وهذا الحديث إذا لم يثبت - أي على فرض عدم ثبوته - فالقياس يقتضي ذلك ، فإن الفرق بين الجوربين والخفين إنما كون هذا من صوف وهذا من جلود ، ومعلوم أن هذا الفرق غير مؤثر في الشريعة ، فلا فرق بين أن يكون جلودًا أو قطنًا أو كتانًا أو صوفًا ، كما لم يفرق بين سواد اللباس في الإحرام وبياضه ومحظوره ومباحه ، وغايته أن الجلد أبقى من الصوف ، فهذا لا تأثير له ، كما لا تأثير لكون الجلد قويًا ، بل يجوز المسح على ما يبقى وما لا يبقى .

وأيضًا فمن المعلوم أن الحاجة إلى المسح على هذا كالحاجة إلى المسح على هذا سواء ، ومع التساوي في الحكمة والحاجة يكون التفريق بينهما تفريقًا بين المتماثلين ، وهذا خلاف العدل والاعتبار الصحيح الذي جاء به الكتاب والسنة ، وما أنزل الله به كتبه وأرسل به رسله ، ومن فرق بكون هذا ينفذ الماء منه ، وهذا لا ينفذ منه ، فقد ذكر فرقًا طرديًا عديم التأثير . ولو قال قائل : يصل الماء إلى الصوف أكثر من الجلود فيكون المسح عليه أولى للصوف الطهور به أكثر ، كان هذا الوصف أولى بالاعتبار من ذلك الوصف وأقرب إلى الأوصاف المؤثرة ، وذلك أقرب إلى الأوصاف الطردية وكلاهما باطل . اهـ .

وعن حكم المسح على الجوارب الخفية والمخرقة قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين :

الصحيح من أقوال أهل العلم جواز المسح على كل ما لبس على الرجل ، وذلك أن النصوص الواردة في المسح على الخفين كانت مطلقة غير مقيدة بشروط ، وما ورد عن الشارع مطلقًا فإنه لا يجوز إلحاق شروط به ، لأن إلحاق شروط به تضييق لما وسعه الله عز وجل ورسوله ، والأصل بقاء المطلق على إطلاقه ، والعام على عمومه حتى يرد دليل على التقييد أو التخصيص .

وقد حكى بعض أصحاب الشافعي عن عمر وعلي بن أبي طالب ، رضي الله عنهما ، جواز المسح على الجورب الرقيق ، وهذا يعضد القول بجواز المسح على الجوارب الخفيفة الرقيقة وعلى الجوارب المخرقة ، وكذلك على القول الراجح المسح على اللفافة ، بل إن جواز المسح على اللفافة أولى لمشقة حلها ولفها ، وهذا هو الذي يتمشى مع قوله عز وجل حين ذكر آية الطهارة في الوضوء والغسل والتيمم ، قال : ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [المائدة : ٦] . اهـ .

وبهذا يعلم السائل أن الذين يحظرون المسح على الجوربين يحجرون واسعًا ، وليس عندهم دليل على المنع من كتاب أو سنة أو إجماع أو قياس ، ولا يتماشى المنع مع مقاصد الشريعة الإسلامية من التيسير ورفع الحرج . والله أعلم .

شبهات وردود

كتبه مدير التحرير :

محمود غريب الشربيني

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه .. وبعد :

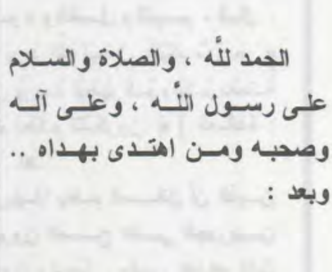

فإنه مما يحزن القلب ، ويدمع العين ، أن نرى من بين المنتسبين للإسلام ، بل من بين من عرفه الناس أنه من أهل العلم ، يقف ويعلن بملئ فيه رفض الأخذ بسنة المصطفى ﷺ ، أو رده لأحاديث الآحاد منها ، أو تركه لأحاديث تتعارض مع العقل ، ولو كانت في « صحيحي » البخاري ومسلم ، فإذا سألت أحدهم عن ذلك ، ذكر لك عدة أدلة جعلته يقول بعدم حجية السنة على الإطلاق أو في مسألة بعينها .

فإذا تأملت في أدلتهم وجدتها إما أنها من باب الشبهات .. وإما أنها من النصوص العامة .. وإما أنه لم يجمع كل النصوص الواردة في هذه المسألة .. وإما أنه مجادل ، سواء كان هذا الجدل عن علم لهوى في نفسه ، أو عن جهل .. وما أكثر هؤلاء ، لا كثرهم الله .

❁ وعن الشبهة الأولى :

قالوا : إن الله سبحانه وتعالى قال : ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾ [الأنعام : ٣٨] ، قالوا : فإذا قلنا : إن القرآن يحتاج إلى بيان ، كان هذا تكذيبًا للقرآن ، فطالما أن الله سبحانه وتعالى نفى عن القرآن التقصير والتفريط في أمر من الأمور ، فلِمَ نأخذ بغيره حتى وإن كانت أحاديث من رسول الله ﷺ !!

وقالوا أيضًا : إن الله سبحانه وتعالى بين أن القرآن لا يحتاج إلى بيان ، بل هو تبيان لكل شيء ، فقال سبحانه : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [النحل : ٨٩] .

وقال أيضًا : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً ﴾ [الأنعام : ١١٤] .

وقد استدل بهذه الآيات عدد من المنكرين حجية السنة ، الزاعمين أن القرآن في غنى عنها ، وهؤلاء المنكرين قديمًا وحديثًا منهم من رد السنة كلها ، ومنهم من رد بعضها .

فإلى هؤلاء وهؤلاء أقول : إن قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾ المقصود بالكتاب هنا اللوح المحفوظ الذي اشتمل على كل شيء ، وقد قال سبحانه في هذه الآية : ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنعام : ٣٨] ، وسبقت هذه الآية قول المولى سبحانه وتعالى : ﴿ وَقَالُوا لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام :

٣٧] ، فالكفار في محاوراتهم مع رسول الله ﷺ طلبوا منه أن ينزل آية من السماء كبرهان على نبوته ، ولكن اللَّه سبحانه يرد عليهم أن كل شيء في الوجود مقدر بعلم الله وإرادته ، ولو كان مقدرًا نزول آية على نبيه محمد ﷺ لنزلت ، ولكن الله لم ينزلها مع القدرة على نزولها ، لعلمه الأزلي بهؤلاء ، فقد قال سبحانه وتعالى عنهم : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ [الأنعام : ٧] .

فهو سبحانه لم ينزل الآية التي طلبوها مع قدرته عليها ؛ لأن الموجودات من البشر والجماد والحيوانات والطيور .. إلخ ، أمرها راجع إلى اللَّه ، وهي أمم متشابهة في كل ما أراد اللَّه لها من العمر والرزق والسعادة .. إلخ ، وكل هذا مدون في الكتاب المحفوظ .

ولو سلمنا أن المقصود بالكتاب هو القرآن ، وأضفنا قوله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [النحل : ٨٩] ، وقوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ﴾ [الأنعام : ١١٤] .

فماذا تقولون في قوله تعالى : ﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [النحل : ٦٤] ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل : ٤٤] !؟

ولكي تتفق الآيات ولا تتعارض ، لا بد من القول بأن القرآن الكريم مليء بالآيات التي فوض اللَّه سبحانه وتعالى فيها نبيه في شرح أحكامها .

وإن لم نقل بذلك ، فكيف نثبت عدد ركعات الصلاة وكيفيتها وعدد النوافل ، سواء منها الراتبة أو غير الراتبة ، وما نصاب كل نوع من أنواع الزكاة ، وما مقدار الخارج من كل زكاة ... إلخ ، القرآن الكريم لم يتعرض لمثل هذه الجزئيات ولم يفصل ذلك ، ولكن وردت أحكام وقواعد عامة ، فصلتها وأوضحتها السنة .

ومن هذه القواعد العامة في القرآن قوله تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر : ٧] . وقوله تعالى : ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ [النساء : ٨٠] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء : ١١٥] ، وقوله

سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ [النساء : ٥٩] ، والرد إلى الله هو الرد إلى القرآن الكريم ، والرد إلى الرسول هو الرد إلى سنته ﷺ .

ولذلك قال ﷺ : ((ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ، ألا يُوشك رجل شبعان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن ، فما وجدتم فيه من حلال فأحلُوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرِّموه ، ألا لا يحلُّ لكم لحم الحمار الأهلي ، ولا كلُّ ذي ناب من السبع ، ولا لقطةُ معاهدٍ ، إلا أن يستغني عنها صاحبها ، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه ، فإن لم يقروه فله أن يعقبَهم بمثل قِرَاهُ)) . رواه أبو داود وابن ماجه .

وفي رواية عن أبي رافع عن النبي ﷺ قال : ((لا أُلفين أحَدَكم متكئًا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول : لا ندري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه)) . رواه أبو داود وابن ماجه .

وفي حديث العرباض المشهور قال : صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ، ثم أقبل علينا ، فوعظنا موعظة بليغة ، ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب . فقال قائل : يا رسول الله ، كأن هذه موعظة مُوَدِّع ، فماذا تعهد إلينا ؟ فقال : ((أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبدًا حبشيًّا ، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها ، وعَضُّوا عليها بالنواجذ ، وإيَّاكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة)) . رواه أبو داود وابن ماجه .

وعلى هذا فلا بأس أن يكون الكتاب هو القرآن ، وأن يكون القرآن به - دون تفريط - كل القواعد الكبرى التي تنظم للناس شئون دينهم ودنياهم ، وتكون السنة هي الموضحة لهذه القواعد والمفسرة لها .

وقال آخرون : إن المراد من عدم التفريط في القرآن هو عدم التفريط في الأدلة على الألوهية كرد على الكفار الذين طالبوا بأدلة معينة ، وحددت الآية أن آيات بينات على صدق دعوة الإسلام في حتمية الإيمان بالله قد امتلأ بها الكتاب دون تفريط ، فالأولى للكفار في مكة أن يرجعوا إليها ، وقد امتلأ بها الكتاب الكريم بدل أن يقترحوا آيات مادية مثل : تحويل جبل الصفا ذهبًا ، وإسقاط السماء كسفًا ، وأن يؤتى بالله والملائكة قبيلاً .. إلخ .

وعلى هذا فالآية أو التي بعدها ليست مجالاً لصحة الاحتجاج بها على عدم جعل السنة مصدرًا أساسيًّا للتشريع ، ولا مجال لوجود الشبهة لمناقشتها .

❁ الشبهة الثانية :

قالوا : يجب أن يكون الدين قطعيًّا ، وإذا أخذنا بالسنة فلن يكون قطعيًّا ؛ لأن القرآن قطعي ، ودلت الآيات على ذلك ونفت عنه الظن والريب في قوله تعالى : ﴿ الم ۞ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ ﴾ [البقرة : ١، ٢] ، وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ ﴾ [فاطر : ٣١] . وقالوا بأن الحديث إما متواتر أو آحاد ، والمتواتر الذي هو قطعي عدد محدود ، وأكثر الأحاديث أحاديث آحاد وهي ظنية .

فإذا كان الدين هو القرآن والسنة ، كان بهذا الاعتبار ظنيًا ، إذ مجموع القطعي والظني ظني ، والقرآن يندد بمن يتبع الظن ، ففي قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنًّا إَنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلَيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ [يونس : ٣٦] .

وقال تعالى : ﴿ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام : ١٤٨] .

وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ [النجم :

٢٨] ، فالقرآن يندد بمن يهجر اليقين ويسير وراء الظن ، وبما أن الأحاديث ظنية لذلك لا يمكن الاعتماد عليها ، ويبقى التشريع من القرآن وحده .

وردًا على هذه الشبهة أقول :

مما لا شك فيه أن القرآن الكريم قطعي الثبوت ، ولكنه ليس قطعي الدلالة في كل المواضع ، فمن يرجح أحد معانيه لا يستطيع أن يقطع بأن هذه الدلالة قطعية وما سواها باطل ، بل هو يعتقد بظنية دلالته ، فرجع الأمر إلى اتباع ما هو ظني الدلالة .

ومعنى قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ . الحق معناه الثابت قطعًا ، والمعنى : أن الظن لا يدفع شيئًا من الحق الثابت قطعًا ؛ أي أن الظن لا يعارض القطع . والأمر ليس كذلك في الأخذ بالأحاديث النبوية لما يلي :

١- لأن أخبار الآحاد ولو أنها ظنية فإن من القرآن ما هو ظني الدلالة ، فلا فرق إذن من ناحية الدلالة .

٢- ما ذمه اللَّه سبحانه وتعالى هو اتباع الظن المقابل للدليل القطعي ؛ لأن المذموم هو اتباع الظن في مخالفة الحق الصريح الثابت . وليس الأمر هنا كذلك ، بل علينا أن نتبع الظن حيث أمرنا اللَّه باتباعه ، والذي لا يعارضه أمر قاطع وحق ثابت .

۞ الشبهة الثالثة :

قالوا : إن اللَّه سبحانه وتعالى قال : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] ، قالوا بأن كلمة : ﴿ الذكر ﴾ في الآية هي القرآن ، وأن الضمير في قوله تعالى : ﴿ له ﴾ عائد على القرآن ، فلو كانت السنة مصدرًا للتشريع لتكفل اللَّه بحفظها ، كما تكفل بحفظ القرآن .

والرد على ذلك :

١- لو كان المراد من الذكر هو القرآن لصرح المولى سبحانه به باللفظ كما صرح به في كثير من الموضوعات ؛ كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء : ٩] .

وقوله تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ۞ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ [البروج : ٢١، ٢٢] .

وقوله تعالى : ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ ﴾ [الإسراء : ١٠٦] ، وغيرها من الآيات الكثير .

٢- لو كان المراد بالذكر القرآن لعبر عنه بالضمير (إنا نحن نزلناه) ؛ إذ افتتاح السورة فيه نص وذكر للقرآن : ﴿ الَر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ ﴾ [الحجر : ١] ، والتعبير بالضمير في نظر اللغة أجود ؛ لأن العلم في المرتبة الثانية من الضمير ؛ إذ هو أعرف المعارف ، وهو عمل يتفق مع منزلة القرآن .

وعلى ذلك فليس بالحتم أن يكون المراد من الذكر هو القرآن فقط دون غيره .

بل إن تفسير الذكر بالقرآن فقط احتمال بعيد في نظر العقل ؛ لعدم وجود ما يرجح هذا التفسير أمام ما ذكرناه .

٣- ولو سلمنا لقولكم بأن المراد من الذكر هو القرآن الكريم فقط ، فلا يستطيع أحد أن يقول بأن حفظ اللَّه قاصر على القرآن فقط ؛ لأن اللَّه سبحانه وتعالى يحفظ السماوات والأرض أن تزولا ، فقد قال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولاَ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [فاطر : ٤١] ، وقد حفظ المولى سبحانه وتعالى نبيه ﷺ من القتل ، فقال سبحانه : ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [المائدة : ٦٧] ، فما المانع أن يكون المولى سبحانه وتعالى قد حفظ السنة النبوية مع حفظه سبحانه وتعالى للقرآن .

٤- أن اللَّه سبحانه وتعالى كلف نبيه ﷺ أن يبين للناس ما نزل إليهم ، فقال سبحانه : ﴿ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [النمل : ٦٤] .

وبقي بعض الشبهات والتي يسهل الرد عليها بعد الاطلاع على هذه المقالات .

وصلى اللَّه على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

علماء الأمة يردون ..

على منكري السنة !!

إعداد / جمال سعد حاتم

فضيلة الشيخ فوزي الزفزاف ، وكيل الأزهر :

☐ الهجوم على السنة ليس هجومًا جديدًا ، وإنما هو امتداد لمعارك قديمة قامت بين الحق والباطل !!

☐ الناظر إلى أطراف هذه المؤامرة في كل قطر سيجد أن هناك خيوطًا تدل على التواصل بين هؤلاء المتآمرون ، وسوف يرد كيدهم في نحرهم بإذنه تعالى !!

أ.د. عبد الرشيد سالم وكيل أول وزارة الأوقاف لشئون الدعوة

☐ إن الذين يهاجمون السنة هم قوم جهلاء لا يعرفون السنة ، وهم فئة مسلطة على الإسلام !!

☐ يجب على هؤلاء الأقزام ممن يحاولون تخريب الإسلام أن يلتزموا حدودهم وأن لا يتحدثوا ، أو يكتبوا فيما لا يعرفونه أو يفقهونه !!

أ . د . نصر فريد واصل ، مفتي مصر :

☐ السنة هي الوحي الثابت الذي لا غنى عن القرآن في بيانه ، وفي فهمه ، وفي تفسيره للناس ، وفي تطبيقه في كل زمان ومكان !!

☐ قضية إنكار السنة قضية لا تقلق المسلمين بحال ، لأن الله سبحانه وتعالى تولى حفظها وهي مكملة للقرآن الكريم ، والذي تولى حفظ القرآن هو الذي حفظ السنة !!

☐ نحن نوضح الأمور للجهلاء والمعاندين والمشككين ، ونرد عليهم كيدهم بتوضيح ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة حتى لا يضل الجهلاء والعامة !!

أ . د . محمد الجيوشي العميد الأسبق لكلية أصول الدين :

☐ ما يحدث الآن ليس بجديد ، وإنما هي حملة ممتدة على السنة الخارجين على السنة منذ البداية وحتى اليوم !!

أ . د . طه خضير ، رئيس قسم العقيدة بجامعة الأزهر :

☐ الذين يعتدون على السنة هؤلاء هم المارقون الذين يكيدون للإسلام !!

أ . د . إسماعيل الدفتار ، الأستاذ بكلية أصول الدين جامعة الأزهر :

☐ الذين يتكلمون في مجال إنكار السنة النبوية إما مغرضون وحسابهم على الله ، وإما جاهلون وأولى بهم أن يتعلموا !!

الشيخ صفوت نور الدين ، رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر :

☐ الكلام على إنكار السنة تعطيل للدين كله ، وهدم للقرآن نفسه !! الذين يظنون أنهم عندما يطعنون في السنة إنما يرفعون من شأن القرآن ، فهؤلاء واهمون ولا يطعن في السنة إلا خبيث أو جاهل !!

اشتدت حملات المغرضين على السنة النبوية المطهرة ، ووصل الحال بهم إلى حد إنكار السنة النبوية المطهرة ، وما أشبه اليوم بالبارحة ، فتلك دعوى لاتجاه قديم وخطير بدأه الخوارج والمعتزلة الخارجون عن أهل السنة والجماعة ، ثم تبناه المستشرقون لأغراض غير خافية ، واليوم تتبناه بعض المراكز المشبوهة ، وبعض الكتاب والمفكرين باسم التنوير والحداثة وحرية الفكر ، وغيرها من الشعارات .. وأمام هذه الحملة الشعواء على السنة كان بدًا من لقاء بعض من علماء الأمة ليدلوا بدلوهم في هذا الموضوع الخطير من خلال التحقيق التالي :

الذي حفظ القرآن هو الذي حفظ السنة !!

ويعلق فضيلة الأستاذ الدكتور / نصر فريد واصل مفتي جمهورية مصر العربية ، قائلاً : إنه لا يصح إلا الصحيح ، ودائمًا نحن ندافع عن الإسلام ، ونبين أن السنة هي الوحي الثابت الذي لا غنى عن القرآن في بيانه ، وفي فهمه ، وفي تفسيره للناس ، وفي تطبيقه في كل زمان وفي كل مكان ؛ لأن السنة هي القرآن غير المتلو ، فالقرآن هو كتاب الله الخالد الذي تعبدنا الله بتلاوته وقراءته ، والذي لا تبديل ولا تغيير ، أما السنة فهي الوحي غير المتلو التي جاءت متممة ومكملة لكل ما جاء بالقرآن الكريم .

نوضح للجهلاء بالحكمة والموعظة الحسنة !!

ويواصل الدكتور واصل ، مفتي الجمهورية حديثه قائلاً : إن قضية إنكار السنة لا تقلق بالمسلمين بحال ؛ لأن الله سبحانه وتعالى تولى حفظها ، فقال سبحانه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] ، والذكر هو القرآن الكريم ، والسنة هي مكملة للقرآن الكريم ، فالذي حفظ القرآن هو الذي حفظ السنة ، وهو الذي حقق لها التدوين وحقق لها هذا الحفظ في هذه الكتب التي أصبحت كالقرآن الكريم في التراث الذي تحتويه هذه السنة ، وما يأتي من أقوال بين الحين والآخر ؛ هذا أمر كمن ينكر طلوع الشمس وهي ساطعة ، فإن الأعمى إذا أنكر طلوع الشمس وهي طالعة ، فماذا يضرها ؟ فهذا لا يضر السنة ، ولا يضر الإسلام ، ولله الحمد ، فنحن نوضح الأمور للجهلاء والمعاندين والمشككين ، ونرد عليهم كيدهم ، نوضح ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة ، حتى لا يضل الجهلاء والعامة ، والذين لا يعرفون هذه الحقيقة ، ولكن هناك بين هذا وذاك من يشتبه عليهم الأمر في بعض الأمور . أو قد يكون ذلك من باب الحرص على أمر ما في نظره ، من خلال الحرص على الشريعة والدفاع عنها ، ولكن بفهم غير شرعي ، فهو إن كان حسن النية فنقول : إنك أخطأت الاجتهاد ؛ لأن ذلك يتعارض تعارضًا كاملاً مع ما هو مقطوع به في الكتاب والسنة ، وإن كان غير ذلك فأمره إلى الله سبحانه وتعالى ، ولكن لنا الظاهر .

يفعلون كما فعلت الدابة بصاحبها !!

ويشدد فضيلة المفتي في كلماته إلى العابثين بأمر السنة قائلاً : إنني أقول لهؤلاء ، إنكم عندما تنكرون السنة في أمر معين وتدعون إلى الحرص على الإسلام والدعوى إلى الإسلام ، والتمسك بالإسلام من خلال دفع مفهوم معين ، وهو تمسك غير العاملين ، وغير المؤمنين أو العصاة بهذه الشفاعة والكسالى الذين لا يعملون ، هذا الفهم بإطلاقه هكذا ، غير مستقيم في النظام الإسلامي ، ونقول لمثل هؤلاء : إنهم يفعلون كما تفعل الدابة التي قتلت صاحبها لحرصها عليه ، فإنها عندما جاءت هذه الذبابة التي وقعت وجاءت بحجر كبير

وألقتها تدفع هذه الذبابة ، فقد قتلت صاحبها ، ولذلك نحن نقول لمثل هؤلاء : على رسلكم ، وارجعوا الأمور إلى نصابها ، واذهبوا إلى المتخصصين في الفقه الإسلامي وفي الشريعة الإسلامية ، وإلى علماء الحديث لتعلموا ما تجهلونه ، وذلك عملاً بقوله تعالى : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : ٤٣] ، فنحن إذا ذهبنا إلى من يداوي في المرض فلا نذهب إلاّ إلى الطبيب ، وكذلك كل متخصص له اختصاصه ، والعقل يأمرنا بذلك ، فلماذا نغفل القاعدة مع أمور الدين ، ونتبعها في أمور الدنيا . نسأل اللَّه تعالى أن يوفقنا إلى الزود عن كل الشبهات التي تدور حول كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ .

فما أشبه اليوم بالبارحة

○ ○ يقول فضيلة الشيخ فوزي الزفزاف ، وكيل الأزهر : إن تعرض السنة النبوية ، أو تعرض مصادر التشريع للإنكار، ومحاولة النيل منها ليست جديدة ، فقد ألفنا ذلك منذ أزمان بعيدة ، والحمد للَّه الإسلام فيه رجال يستطيعون أن يفندوا هذه المزاعم بالحجة والبرهان ، فهذه الحملة الشرسة على الإسلام أو على السنة ما هي إلا مؤامرة تحاك أطرافها من عدة جهات تريد القضاء على الإسلام باعتبار أنهم يستفيدون من تشتت المسلمين ، ومن التفرقة بينهم .

فالهجوم على السنة ليس هجومًا جديدًا ، وإنما هو امتداد لمعارك قديمة ، قامت بين الحق والباطل . فالحمد للَّه عندنا من الحجج والأدلة ما يدحض أقوال هؤلاء ؛ لأنهم في الواقع لا يقصدون هدم السنة في حد ذاتها ، وإنما يقصدون هدم الإسلام ، فهم يدخلون إلى السنة أولاً باعتبار أنها مدخل ، ثم بعد ذلك سينتقلون إلى القرآن ، وحاشى للَّه أن يصلوا إلى أهدافهم ، فإن شاء اللَّه وبعون اللَّه تعالى نحن قادرون على تفنيد ما يدَّعون ، وسوف ينتصر الإسلام ، وينتصر القرآن والسنة على هؤلاء العابثين .

والغريب أنك لو نظرت إلى أطراف هذه المؤامرة في كل قطر في الشرق والغرب ، وفي كل بلد إسلامي ، تجد أن هناك خيوطًا تدل على التواصل بين هؤلاء المتآمرين .

وفي النهاية سينتصر الإسلام بإذن اللَّه تعالى ، ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [يوسف : ٦٤] ، ولن ينال هؤلاء إلا أن يرد كيدهم في نحرهم بإذن اللَّه تعالى .

دور الأزهر في درأ هذه المفاسد !!

ويواصل الشيخ الزفزاف حديثه قائلاً : إن الأزهر الشريف وعلى رأسه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر باعتبار أنه داعية إسلامي كبير قد خاطب المسلمين من على منبر المسجد الأزهر الشريف ورد على هؤلاء المغرضين في خطب الجمعة ، ومن خلال أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة ، وكذلك إخواننا أعضاء هيئة التدريس في قسم الحديث بكلية أصول الدين ، وفي كلية الشريعة الإسلامية قد ردوا على هؤلاء ، فكلنا قمنا بواجبنا نحو هؤلاء .

وعلامات الحزن تبدوا واضحة على وجه الشيخ الزفزاق قائلاً : إنني مع ذلك أقولها بكل صراحة والألم يعتصر قلبي : إن أجهزة الإعلام في مصر وفي الدول العربية ليست على المستوى الذي ينبغي أن يكون عليه ، بالنسبة لإتاحة الفرصة ، وإعطاء مساحة في أجهزة الإعلام المسموعة منها والمقروءة والمرئية ، حتى يأخذ هذا الموضوع حقه بدون تعتيم أو انتقاص ، وفي كل ما يصدر عن الأزهر وعن رجال الدين .

الهجوم على السنة من الحمقى والجهلاء !!

○ ○ ويقول الدكتور / عبد الرشيد سالم ، وكيل أول وزارة الأوقاف لشئون الدعوة : إن الذين

يهاجمون السنة هم قوم جهلاء ، لا يعرفون السنة ، فالله سبحانه وتعالى عندما أرسل سيدنا محمد ﷺ وأنزل عليه القرآن ، واختاره من بين خلقه أمره بالتبليغ ، وأن يُعلم الناس أمور دينهم ، وأن يربي وأن يوجه الدنيا كلها ، قال تعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى ﴾ [النجم : ١، ٢] ؛ إذًا فكلام الرسول ﷺ ونومه وحركاته وسكناته ومشيه في الطريق وجلوسه مع الناس وخروجه وحروبه وسلمه وتوجيهاته ، كل ذلك سنة ، فمن يستطيع مهاجمتها إلا إذا كان أحمقًا وجاهلاً لا يعرف السنة .

وأضاف الدكتور / عبد الرشيد سالم قائلاً : إننا إذا نظرنا إلى السنة سنجد أنها تنقسم إلى : سنة عملية ، وسنة تطبيقية ، وسنة قولية ، وهناك الصحيح الذي أصبح عليه إجماع من الأمة لا يستطيع أحد أن يتكلم فيها ، لا بالحق ولا بالباطل ، فكيف يمكن التشكيك في ما استقر في وجدان الناس وفي وجدان الأمة على مدى أربعة عشر قرنًا من الزمان ، وأصبح معترفًا به من اثنين وثلاثين جيلاً ؛ منهم مئات الآلاف من العلماء ، والعلماء نقلوها إلى الآخرين ، وأصبحت شيئًا ثابتًا في وجدان الناس ، وفي وجدان الأُمة ؛ فإن ذلك له يقينه بالدراسات التي قال عنها علماء الغرب : إن أعظم ما تم دراسته وحفظه ، والعناية به في تاريخ البشرية كلها هو سنة رسول الله ﷺ .

وأكد د . عبد الرشيد على أنه يجب على الجهلاء الذين لا يعرفون السنة ألا يتكلموا فيها ، وأنه ليس هناك شيئًا في الكون كله تمت دراسته كأحاديث الرسول ﷺ ؛ من حيث الجرح والتعديل والرجال والسند والتواتر ، والتصحيح والرفض .. إلخ .

وشدّد فضيلته على أنه يجب على هؤلاء الأقزام ممن يحاولون تخريب الإسلام أن يلتزموا حدودهم وأن لا يتحدثوا أو يكتبوا فيما لا يعرفونه أو يفهموه ، وأن يحرص الإنسان تمام الحرص على أن يكون فيما يتناوله في مثل هذه القضايا المقدسة دارسًا لها من جميع الأوجه .

يريدون أن يسيئوا إلى الإسلام !!

○ ○ ويؤكد الدكتور / محمد إبراهيم الجيوشي ، العميد الأسبق لكلية الدعوة الإسلامية بجامعة الأزهر ، والرئيس الأسبق للمركز الإسلامي بلندن ، والأستاذ بجامعة الأزهر في رده على ما تتعرض له السنة الآن من هجوم شرس من أعداء الإسلام .. على أن ما يحدث الآن ليس بجديد ، وإنما هي حملة ممتدة على ألسنة الخارجين على القيم منذ البداية حتى اليوم ، والسنة قد حفظها الله ، وما دام الله قد حفظها فلن تنال منها هذه الأشياء التي يقول بها الذين ليس لهم ضمير ديني ، ولا ثقافة دينية واعية ، وقد كتبت عدة مقالات حول هذا الموضوع حول السنة كمصدر ثاني للتشريع ، فإذا أنكرت السنة فكيف تعرف كيف تصلي ، وكيف تزكي ، وكيف تحج .. كل هذا أخذناه من السنة ، فالذين ينكرون السنة إنما ينكرون أمرًا هامًا من أمور الدين ، وإنما يريدون أن يبلبلوا أفكار المسلمين ، أو يسيئوا إلى الإسلام كدين ، أو أنهم – كما أرى ويرى الكثيرون – عملاء لجهات مختلفة ، وعلينا أن نفتح أعيننا لهؤلاء ، وأن نقف لهم بالمرصاد ، وأن ننبه الناس إلى ما يكتبونه ويذيعونه من أشياء لا أصل لها ولا حقيقة ، حتى لا يقع الناس في فخاخهم ، وبخاصة الشباب الذين ليس عندهم الرصيد الكافي من الثقافة الإسلامية ، والذين ينخدعون بشيء يقال هنا وهناك .

كيف ينكرون السنة ؟!

وعلامات الاستفهام تبدوا واضحة على وجهه وهو يقول : كيف ينكرون السنة ، والقرآن الكريم

يقول : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [المجادلة : ٧] ، ويقول : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل : ٤٤] ، فالذي ينكر السنة إنما هو ينكر ما قاله القرآن ، وهذه قضية مطروحة منذ البداية ، حتى أن النبي ﷺ نبه إلى هذا وقال : « ألاَ إنّي أوتيتُ الكتاب ومثْلَهُ معه ، ألاَ يُوشِك رجلٌ شبعانُ على أريكته يقولُ : عليكم بهذا القرآن ، فما وجدتم فيه من حلالٍ فأحلُّوه ، وما وجدتم فيه مِنْ حرَامٍ فحرمُوهُ » . فهذا أمر واقع واضح على أن هؤلاء الذين ينادون بهذه الأشياء إنما ينادون بأشياء مشبوهة تلقي ظلالاً من الشك على عقائدهم ، وعلى سلوكهم وعلى أخلاقهم ، ونحذر الناس منهم ، وعلماؤنا - رحمهم اللّه - قد وضعوا قواعد لا حدَّ لها لحماية السنة ، فهناك كتب تبيِّن الصحيح من الحسن ، من الضعيف ، وهناك كتب تتحدث عن الرجال والسند والجرح والتعديل ، وقواعد لم تعرف الأمم لها مثيلاً إلاَّ في الأمة الإسلامية ؛ لأنها حرصت على نقاء تراث نبيها ﷺ ، وهؤلاء ندعو اللّه أن يهديهم .

هؤلاء المارقون يكيدون للإسلام !!

○ ○ يقول الدكتور / طه خضير ، رئيس قسم العقيدة بكلية أصول الدين بالقاهرة ، وعضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية : إن هؤلاء الذين يعتدون على حديث واحد من أحاديث السنة هؤلاء هم المارقون الذين أخبر عنهم رسول اللّه ﷺ بأنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من القوس ، فجرأتهم ليست بجديدة ، لكنه الكيد للإسلام ، فالكيد للإسلام يبدو في ألوان متعددة ومختلفة ؛ فالبعض ينكر السنة ، والبعض يتحدث عن توزيع أعمال الحج ، بمعنى أنه ليس هناك يوم عرفة معين ، بل ينتقل من شهر لآخر ، والبعض الآخر يتحدث عن إنكار الشفاعة ، وكل هذه افتراءات على الإسلام .

ويؤكد الدكتور / طه خضير على أن الإسلام له رجال كثيرون يؤدون رسالتهم على خير وجه ، ولكننا كثيرًا ما نجد من حين لآخر من يتطاول عن جهل وحماقة على هذا الدين ، ولذلك فإنني هنا أطالب بتشكيل لجنة عليا مكونة من كبار العلماء تكون مهمتها مناقشة من يدَّعي هذا ، وإنزال العقاب إذا كان هذا ما يدعيه من باب الافتراء على الإسلام ؛ لأنه لا يجب أن يكون هناك نجارًا يتحدث في الطب ، أو داعية يتحدث في الهندسة ، فكل مهنة لها خواصها ، والإسلام له اختصاص ، وله علماء متخصصون في دراسة الدين من كل نواحيه .

أطالب بوجود رقابة عليا !!

ويواصل الدكتور / طه خضير حديثه قائلاً : إن الذي أريده أن تكون هناك رقابة عليا ، هذه الرقابة تقف بكل إنسان عند حده ممن يفترون على الإسلام ، وتناقشه وتنزل به العقاب إذا كان مخطئًا ، حتى يكون في هذا الردع لغيره ممن يأتون بعده ، أما أن تكون المسألة مسألة أخذ ورد ونقاش ، فكل هذا يخشى مردوده على العوام الذين لا يهتمون بالرد والأخذ ، وإنما تكون هناك زلزلة لبعض عقائد العوام ، ولذلك أردت أن توجد الرقابة التي تقف بهؤلاء عند حد معين .

إثبات الروايات هو قمة الجهد البشري !!

○ ○ وفي استنكار لما يحدث من هجوم على السنة النبوية يقول الأستاذ الدكتور / إسماعيل الدفتار ، الأستاذ بكلية أصول الدين جامعة الأزهر الشريف : إن موضوع إنكار السنة النبوية ليس بجديد ! وإذا كنا نقول : ليس بجديد فمعناه أنه أثير قديمًا ، وحدثت ردود عليه ، وكلما أوقظت الفتنة من أشخاص ، تجد من يئدها في مهدها ولا تجد مجالاً بين الناس ؛ لأن هذا الإنكار وهذا الادعاء ؛

إنما يقوم على أساس الوهم ، وفي غالب الأحيان يكون الجهل لما بذله علماؤنا الأولون من جهود هو سبب لذلك ، ويكفي أن يعلم الناس جميعًا أن الجهد الذي بذله علماء الحديث النبوي الشريف لا يدانيه جهد للعلماء في أي مجال من المجالات ، وبخاصة في مجال البحث التاريخي ، وهذا باعتراف من كانوا على غير الإسلام ، ودرسوا الإسلام فهداهم اللَّه إليه ، مثل الأستاذ محمد أسد - عليه رحمة اللَّه - فقد قرر في كتابه ((الإسلام على مفترق الطرق)) ما يتصل بموضوع السنة والرد على المخالفين في كلمات وجيزة ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى الأستاذ الدكتور / أسد رستم ، وهو أستاذ تاريخ لبناني ، وهو غير مسلم كان يدرس في الجامعة اللبنانية ، ومات على غير الإسلام ، فامتدت به الحياة أكثر من تسعين عامًا ، وقرر في كتاب له اسمه ((مصطلح التاريخ)) أن ما قام به علماء الحديث وما قام به علماء علوم القرآن في إثبات الروايات هو قمة الجهد البشري ، فبعد هذه الشهادات وهي شهادات متخصصة لا يبقى هناك مجال لمن لم يقرأ عن هذه الجهود أو يعلم نفسه بدراسة هذه الجهود .

منكري السنة جهلاء !!

وواصل الأستاذ الدكتور إسماعيل الدفتار حديثه قائلاً : إنني أستطيع أن أقول بكل يقين وبكل تأكيد : إن هؤلاء الذين يتكلمون في مجال إنكار السنة النبوية ؛ إما مغرضون وحسابهم على اللَّه عز وجل ، وإما جاهلون ، وأولى بهم أن يتعلموا ، أو يسألوا إن لم يعلموا .

لا يستقيم للقرآن فهم إلا بالسنة !!

○ ○ يقول فضيلة الشيخ محمد صفوت نور الدين الرئيس العام لجماعة أنصار السنة ورئيس لجنة الفتوى بالمركز العام : إن رب العزة سبحانه وتعالى لم ينزل إلى الناس كتابًا ليأمرهم أن يعملوا بما فيه دون بيان ، إنما اصطفى نبيًّا اختاره وأدبه وأنزل على هذا النبي كتابًا ، وأمره أن يعمل بما فيه ، وأمرنا أن نعمل بالكتاب على مقتضى عمل النبي ﷺ ، بهذا المفهوم يصبح القرآن والسنة واحدًا ، من هدم أحدهما فقد هدم الآخر ، فلا يمكن أبدًا أن يستقيم للقرآن فهم إلا بالسنة ، وإلا فالأمثلة على ذلك كثيرة جدًّا لا يعمل بالقرآن إلا بإثبات السنة والعمل بها ، والقرآن الكريم يأمر بطاعة الرسول ﷺ ، ويصبح أمر القرآن الكريم بطاعة الرسول ﷺ أمرٌ همل غير ذي بال ، ولا يصبح أمرًا نافذًا إذا لم يكن هناك سنة نعمل بها ، ورب العزة سبحانه يقول : ﴿ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ ﴾ ، فتصبح طاعة الرسول ﷺ بهذا المعنى وبهذا النص لا مفهوم لها !!

فالكلام على إنكار السنة تعطيل للدين كله ، وهدم للقرآن نفسه ، والذين يظنون أنهم عندما يطعنون في السنة إنما يرفعون من شأن القرآن ، هؤلاء واهمون ، فلا يطعن في السنة إلا خبيث ، أو جاهل إن أحسنَ الظن به .

وهذه بعض التساؤلات حول آيات القرآن التي بينتها السنة المطهرة :

يقول سبحانه : ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ١٥١] ، فالكتاب : القرآن ، والحكمة : السنة ، فإن لم تثبت السنة فكيف يكون الإسلام الدين الخاتم حجةَ اللَّه على خلقه ، وهو أيضًا في قوله تعالى يصف فيه نبيه ﷺ : ﴿ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ [آل عمران : ١٦٤] ، وقوله : ﴿ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ [النساء : ١١٣] . وقوله سبحانه :

﴿ قُلْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٣٣] ، والواو في العطف تقتضي المغايرة ، فمن لم يطع اللّه أو لم يطع الرسول فهو كافر ، وطاعة الرسول ﷺ طاعة سنته ، وكذلك القول في الآية : ﴿ وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٣٢] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [النساء : ٦٤] ، وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ [النساء : ٥٩] ، فرده إلى اللّه يعني إلى كتابه ، وإلى الرسول يعني إلى سنته ، وقوله : ﴿ مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ [النساء : ٨٠] .

وقوله : ﴿ وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ ﴾ [النساء : ٩٢] .

السنة بيان للقرآن !!

هذا ، ولا بد من السنة للبيان ، وإلا فأين في كتاب اللّه حل السمك في أكله ولو مات قبل ذبحه ؟ مع أن الآية في الميتة عامة : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ ﴾ [المائدة : ٣] ، فأين استثناء ما كان من البحر ؟

القرآن الكريم أمر بإقامة الصلاة ، فأين بيانها من القرآن أنها خمس صلوات في اليوم والليلة ، ووقت كل صلاة ، وأن الصبح ركعتين والمغرب ثلاثًا ، وبقيتها أربع ركعات ، وأين وصف الركعة وأن في كل ركعة سجودان ، وأن الركوع بين قيامين وبين كل سجدتين جلسة ، وأين أذكار هذه الصلوات وما تصح به الصلاة ، وأين أن الوضوء ينقض بالأحداث الناقضة وغير ذلك ؟!

وكذلك جاء القرآن بالأمر بالصلاة والزكاة مقترنين ، وحدد وقت زكاة الزرع : ﴿ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ [الأنعام : ١٤١] ، ولم يحدد بقية أنواع الزكاة ، فهل كلما صلينا زكينا ؟ وأين بيان النصاب والخارج منها ؟!

وكذلك في الصوم أين تحريم الصوم على الحائض وأمرها بقضاء الصوم دون الصلاة ، وما تحديد الليل في قوله : ﴿ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّليْلِ ﴾ [البقرة : ١٨٧] ، وكيف يفهم : ﴿ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾ [البقرة : ١٨٧] بغير السنة الموضحة لذلك .

وأما الحج فكيف نفهم أن السعي بين الصفا والمروة ركن مع قوله تعالى : ﴿ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ [البقرة : ١٥٨] .

وفي المواريث كيف نفهم قوله تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوَاْ أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاء فِي الثُّلُثِ ﴾ [النساء : ١٢] ، وفي نفس السورة يقول سبحانه في الآية (١٧٦) : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُواْ إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَاء فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . فأين بيان أن الأولى في الإخوة لأم ؟ والثانية في الإخوة لأب ، أو الإخوة الأشقاء إلا من السنة .

وفي نهاية التحقيق ندعو اللّه عز وجل أن ينزل علينا الهداية ويبعد عنا الغواية ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين .

ما أشبه اليوم بالبارحة

المحدث عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني رحمه الله

عرض وتقديم

مدير التحرير

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه ، وبعد :

فما أشبه اليوم بالبارحة .. أبتليت الأمة الإسلامية على مدى العصور والدهور ، وفي شتى بقاع المعمورة بأناس لا صلة لهم بالعلم الشرعي من علم بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وبفهم سلفنا الصالح ، وإجماع الأمة المحمدية ، وربما انتسب هؤلاء إلى العلم شكليًا ، يقدمون عقولهم القاصرة وآراءهم الحائرة ، على نصوص القرآن والسنة ، فيفتون الناس بغير علم فيضلون الناس ، ولقد أخبر عنهم الصادق المصدوق ﷺ في الحديث المتفق عليه ؛ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من الناس ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يترك عالمًا اتخذ الناس رءوسًا جهالاً ، فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا » .

وهل يتصور أحدنا أن هناك ضلال أكبر من إنكار الأحاديث الصحيحة ، والتي ربما وصلت إلى أعلى درجات الصحة من المتفق عليه والتي رواها البخاري ومسلم !! وإني لأعجب من إنسان لا يتهم عقله بالقصور لعدم الفهم أو العلم ، ثم يتهم السلف الصالح بهذا الاتهام !!

وفي سلسلة الطاعنين في السنة خرج علينا هذه الأيام من يقول : « أما السنة القولية التي جمعها رواة الأحاديث عن الرسول الكريم ، فقد جمعها ودونها بشر مثلنا غير معصومين نقلوها عن بشر آخرين غير معصومين في سلسلة من العنعنات عبر عشرات السنين (لم تدون الأحاديث إلا من بعد زمن الخلفاء الراشدين على أيام سلاطين القصور) » .

ولك أن تتصور أخي المسلم أن هذا هو كلام كل حلقة من هذه السلسلة التي جعلت مطية ظهورها وشهرتها هو الطعن في أحاديث المصطفى ﷺ . ثم يقول : (وقد أجمع رواة الأحاديث على أن النبي ، عليه الصلاة والسلام ، قد نهى عن تدوين الأحاديث ، وجاء هذا النهي في أكثر من حديث لأبي هريرة ، وعبد الله بن عمر ،

وزيد بن ثابت ، وأبي سعيد الخدري ، وعبد اللّه بن مسعود ، وغيرهم) .

ثم بدأ في سرد أحاديث عن هؤلاء الصحابة ، رضوان اللّه عليهم ، تشهد لما قال .

وأنا أسأل هذا الكاتب عن هذه الأحاديث التي استشهد بها – ليصل إلى ما يريد –: هل هي أحاديث من كتب أخرى غير كتب الحديث المعروفة بين الناس ؟! فهي من كلام رسول اللّه ﷺ ، إن ثبت صحتها عنه ، وهي أيضًا جمعها ودونها بشر مثلنا – كما تدعي – غير معصومين نقلوها عن بشر آخرين غير معصومين في سلسلة من العنعنات عبر عشرات السنين . فلمَ تستشهد بها فضيلتكم ، وتجرم من يستشهد بمثلها ، بل من يستشهد بما هو أوثق منها في « صحيحي » البخاري ومسلم !!

ومنذ عدة سنين ألف المدعو / محمود أبو رية كتابًا أسماه « أضواء على السنة المحمدية » ، ذكر فيه : (وقد جاءت أحاديث صحيحة وآثار ثابتة تنهى كلها عن كتابة أحاديثه ﷺ) . ورد عليه المحدث عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني في كتابه « الأنوار الكاشفة » ، فقال : أما الأحاديث ؛ فإنما هي حديث مختلف في صحته ، وآخر متفق على ضعفه .

فالأول حديث مسلم وغيره عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا : « لا تكتبوا عني ، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه ، وحدثوا عني ولا حرج ، ومن كذب عليَّ – قال همام : أحسبه قال : « متعمدًا » – فليتبوأ مقعده من النار » . هذا لفظ مسلم ، وذكره أبو رية مختصرًا ، وذكر لفظين آخرين ، وهو حديث واحد .

والثاني ذكره بقوله : ودخل زيد بن ثابت على معاوية ، فسأله عن حديث ، وأمر إنسانًا أن يكتبه ، فقال له زيد : إن رسول اللّه ﷺ أمرنا أن لا نكتب شيئًا من حديثه . فمحاه . وقد كان ينبغي لأبي رية أن يجري على الطريقة التي يطريها ؛ وهي النقد التحليلي ، فيقول : معقول أن لا يأمر رسول اللّه ﷺ بكتابة أحاديثه لقلة الكتبة وقلةَ ما يكتب فيه والمشقة ، فأما أن ينهى عن كتابتها ويأمر بمحوها فغير معقول ، كيف ، وقد أذن لهم في التحديث فقال : « وحدثوا عني ولا حرج » .

أقول – المعلمي اليماني –: أما حديث أبي سعيد ففي « فتح الباري » (١٨٥/١) : (منهم – يعني الأئمة – من أعلَّ حديث أبي سعيد وقال : الصواب وقفه على أبي سعيد) . قاله البخاري وغيره ، (أي الصواب أنه من قول أبي سعيد نفسه ، وغلط بعض الرواة فجعله عن أبي سعيد عن النبي ﷺ ، وقد أورد ابن عبد البر في كتاب « العلم » (٦٤/١) قريبًا من معناه موقوفًا على أبي سعيد من طرق لم يذكر فيها النبي ﷺ ، وأما حديث زيد بن ثابت ، فهو من طريق كثير بن زيد عن المطلب بن عبد اللّه بن حنطب قال : دخل زيد بن ثابت . إلخ . وكثير غير قوي ، والمطلب لم يدرك زيدًا .

أما البخاري فقال في « صحيحه » باب : (كتابة العلم) : ثم ذكر قصة الصحيفة التي كانت عند علي ، رضي اللّه عنه ، ثم خطبة النبي ﷺ زمن الفتح وسؤال رجل أن يكتب له ، فقال النبي ﷺ : « اكتبوا لأبي فلان » . وفي غير هذه الرواية « لأبي شاة » . ثم قول أبي هريرة : (ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثًا عنه مني ، إلا ما كان من عبد اللّه بن عمرو ، فإنه كان يكتب ولا أكتب) . ثم حديث ابن عباس في قصة مرض النبي ﷺ وقوله : « ائتوني بكتاب أكتب لكم كتابًا لا

تضلوا بعده » . وفي بعض روايات حديث أبي هريرة في شأن عبد اللّه بن عمرو : « استأذن رسول اللّه ﷺ أن يكتب بيده ما سمع منه ، فأذن له » . رواه الإمام أحمد والبيهقي ، وقال في « فتح الباري » (١/١٨٥) : (إسناده حسن ، وله طريق أخرى) . وله شاهد من حديث عبد اللّه بن عمرو نفسه جاء من طرق ، راجع « فتح الباري » ، و« المستدرك » (١/١٠٤) ، و« مسند أحمد » بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر ، رحمه اللّه ، الحديث (٦٥١٠) وتعليقه ، وقد اشتهرت صحيفة عبد اللّه بن عمرو التي كتبها عن النبي ﷺ وكان يغتبط بها ويسميها « الصادقة » وبقيت عند ولده يروون منها . راجع ترجمة عمرو بن شعيب في « تهذيب التهذيب » .

أما ما زعمه أبو رية أن صحيفة عبد اللّه بن عمرو إنما كانت فيها أذكار وأدعية فباطل قطعًا ، أما زيادة ما انتشر عن أبي هريرة من الحديث عما انتشر عن عبد اللّه بن عمرو ؛ فلأن عبد اللّه لم يتجرد للرواية تجرد أبي هريرة ، وكان أبو هريرة بالمدينة ، وكانت دار الحديث لعناية أهلها بالرواية ، ولرحلة الناس إليها لذلك . وكان عبد اللّه تارة بمصر وتارة بالشام وتارة بالطائف ، مع أنه كان يكثر من الإخبار عما وجده من كتب قديمة باليرموك ، وكان الناس لذلك كأنهم قليلو الرغبة في السماع منه ، ولذلك كان معاوية وابنه قد نهياه عن التحديث .

فهذه الأحاديث وغيرها إن لم تدل على صحة قول البخاري وغيره أن حديث أبي سعيد غير صحيح عن النبي ﷺ فإنها تقضي بتأويله . وقد ذكر في « فتح الباري » أوجهًا للجمع ، والأقرب ما يأتي : قد ثبت في حديث زيد بن ثابت في جمعه القرآن « فتتبعت القرآن أجمعه من العُسُب واللخاف » ، وفي بعض رواياته ذكر الرقاع وقطع الأديم ، وهذه كلها قطع صغيرة ، وقد كانت تنزل على النبي ﷺ الآية والآيتان ، فكان بعض الصحابة يكتبون في تلك القطع فتتجمع عند الواحد منهم عدة قطع في كل منها آية أو آيتان أو نحوها ، وكان هذا هو المتيسر لهم ، فالغالب أنه لو كتب أحدهم حديثًا لكتبه في قطعة من تلك القطع ، فعسى أن يختلط عند بعضهم القطع المكتوب فيها الأحاديث بالقطع المكتوب فيها الآيات ، فنهوا عن كتابة الحديث سدًا للذريعة .

قال أبو رية : (وروى الحاكم بسنده عن عائشة قالت : جمع أبي الحديث عن رسول اللّه ﷺ فكانت خمسمائة حديث ، فبات يتقلب .. فلما أصبح قال : أي بنية ، هلمي الأحاديث التي عندك ، فجئته بها فأحرقها ، وقال : خشيت أن أموت وهي عندك فيكون فيها أحاديث عن

رجل ائتمنته ووثقت به ، ولم يكن كما حدثني فأكون قد تقلدت ذلك . زاد الأحوص بن المفضل في روايته : أو يكون قد بقي حديث لم أجده فيقال : لو كان قاله رسول الله ﷺ ما خفي على أبي بكر) .

أقول – المعلمي اليماني –: لو صح هذا لكان حجة على ما قلنا ، فلو كان النبي ﷺ نهى عن كتابة الأحاديث مطلقًا لما كتب أبو بكر . فأما الإحراق فلسبب أو سببين آخرين كما رأيت ، لكن الخبر ليس بصحيح ، أحال به أبو رية على « تذكرة الحفاظ » للذهبي و« جمع الجوامع » للسيوطي ، ولم يذكر طعنهما فيه ، ففي « التذكرة » عقبه : (فهذا لا يصح) ، وفي « كنز العمال » (٥/٢٣٧) ، وهو ترتيب « جمع الجوامع » ، ومنه أخذ أبو رية : (قال ابن كثير : هذا غريب من هذا الوجه جدًا . وعلي بن صالح – أحد رجال سنده – لا يعرف) . أقول : وفي السند غير ممن فيه نظر . ثم وجهه ابن كثير على فرض صحته .

وقال أيضًا أبو رية : (وروى حافظ المغرب ابن عبد البر والبيهقي في « المدخل » عن عروة أن عمر أراد أن يكتب السنن ، فاستفتى أصحاب رسول الله ﷺ في ذلك – ورواه البيهقي : فاستشار – فأشاروا عليه أن يكتبها ، فطفق عمر يستخير الله شهرًا ، ثم أصبح يومًا وقد عزم الله له ، فقال : إني كنت أريد أن أكتب السنن ، وإني ذكرت قومًا كانوا قبلكم كتبوا كتبًا فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله ، وإني والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبدًا . ورواية البيهقي : « لا ألبس بكتاب الله بشيء أبدًا ») .

أقول – المعلمي اليماني –: وهذا إن صح حجة لما قلناه ، فلو كان النبي ﷺ نهى عن كتابة الأحاديث مطلقًا لما همَّ بها عمر وأشار بها عليه الصحابة ، فأما عُدوله عنها فلسبب آخر كما رأيت ، لكن الخبر منقطع ؛ لأن عروة لم يدرك عمر ؛ فإن صح فإنما كانت تلك الخشية في عهد عمر ، ثم زالت . وقد قال عروة نفسه كما في ترجمته من « تهذيب التهذيب » : وكنا نقول : لا نتخذ كتابًا مع كتاب الله ، فمحوت كتبي ، فوالله لوددت أن كتبي عندي ، وإن كتاب الله قد استمرت مريرته . يعني قد استقر أمره ، وعلمت مزيته وتقرر في أذهان الناس أنه الأصل . والسنة بيان له . فزال ما كان يخشى من أن يؤدي وجود كتاب للحديث إلى أن يكبَّ الناس عليه ويَدعوا القرآن .

وقال أبو رية : (وعن يحيى بن جعدة أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنة ، ثم بدا له أن لا يكتبها ، ثم كتب إلى الأمصار من كان عنده شيء فليمحه) .

أقول : وهذا منقطع أيضًا ، يحيى بن جعدة لم يدرك عمر ، وعروة أقدم منه وأعلم ، وزيادة يحيى منكرة ، لو كتب عمر إلى الأمصار لاشتهر ذلك ، وعنده علي وصحيفته ، وعند عبد الله بن عمرو صحيفة كبيرة مشهورة .

ثم أخذ العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني يرد على افتراءات أبي رية واحدة تلو الأخرى ، وكأنه يرد على كل من تطاول بعقله المحدود على سنة المصطفى ﷺ ، فرده هذا وإن كان كتبه ردًا على أبي رية فهو رد على كاتب هذه الأيام ، منكر شفاعة خير الأنام صلى الله عليه وآله وسلم . فما أشبه اليوم بالبارحة . وصلى الله على النبي محمد وآله وصحبه وسلم .

نحو مشروع حضاري لنهضة العالم الإسلامي :

المشاركون في المؤتمر الحادي عشر

إعداد / جمال سعد حاتم

☐ ضرورة استعادة الوعي بقوانين الله وسنته في أسباب قيام الدول وسقوطها وازدهار الحضارات واندثارها .

☐ الإجماع على ضرورة العمل على استعادة الأمة وحدتها وتضامنها ورأب كل الصدوع التي أعجزتها وبددت طاقاتها .

☐ اعتماد الثقافة الإسلامية مادة أساسية في جميع المدارس والمعاهد الأجنبية والكليات العملية في العالم الإسلامي .

استطاع المسلمون انطلاقًا من تعاليم دينهم بناء حضارة مزدهرة ظلت تشع نورًا على الآفاق قرونًا متطاولة ، وقد حاول الاستعمار وأعداء الإسلام القضاء على هويتها ، ولكنها بما تملك من عقيدة وحضارة وتاريخ ستطاعت أن تحافظ على كيانها ووجودها ، ولكن مشكلات ما بعد الاستعمار أنهكت قواها ، وانشغلت بها وبالعديد من القضايا الجانبية التي غطت على اهتماماتها التنموية ، فلم تدعها تلتفت إلى بناء نفسها ، وأدى ذلك إلى توقف مسيرتها الحضارية ، وللخروج من هذا المأزق ، وضرورة المحافظة على الهوية الحضارية للأمة عقد المؤتمر الحادي عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية في القاهرة في الفترة من ٨- ١١ ربيع الأول ١٤٢٠هـ تحت رعاية السيد الرئيس / محمد حسني مبارك ، رئيس الجمهورية ، ورئاسة شرفية لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ، ورأس المؤتمر الدكتور / محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس ، وقد أصدر المؤتمر خلال اجتماعاته التي شهدها وفود ٦٤ دولة إسلامية و٨ منظمات عالمية عدة قرارات وتوصيات .

وكان من أهمها :

في المجال الثقافي : يوصي المؤتمر بضرورة العمل على استعادة وعي الأمة لسنن اللّه وقوانينه في قيام الدول وسقوطها وازدهار الحضارات واندثارها لتكون الهادي لها في جميع المجالات . واعتماد الوسطية الإسلامية منهجًا للفكر والعمل .

وأكد المؤتمر على أن الحضارة الإسلامية قادرة على مواكبة التقدم الحضاري المعاصر ، بل وتزيد عليه في الجانب الإيماني والأخلاقي .

وشدد على استمرار دور الثقافة الإسلامية في تجميع وتوحيد الأمة على الرغم من اختلاف أبنائها وتفرقهم في دول عديدة .

وضرورة العمل على تطبيق القواعد والنظم التي تضمنتها الحضارة الإسلامية فيما يتصل بحقوق الإنسان وإعمال مبدأ المساواة والعمل على إلغاء ما تسرب إليها من قيود أفرزتها ظروف الاستعمار الغربي والفكر الماركسي .

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية :

☐ تأسيس المشروع الاقتصادي للنهضة الحضارية للعالم الإسلامي على تكتل كبير يجمع كل دول العالم الإسلامي .

☐ العمل على إقامة السوق الإسلامية المشتركة لبدء التكامل الاقتصادي للعالم الإسلامي .

☐ مضاعفة الاهتمام بدراسة الشريعة الإسلامية والفقه الإسلامي ، وزيادة الاهتمام بدراسة علوم القرآن والسنة النبوية .

كما أوصى المؤتمر بالعمل على تحفيظ وتعليم التلاميذ في سن مبكرة لبعض أجزاء القرآن الكريم في جميع مراحل التعليم المدني والديني لضبط لغتهم واستقامة ألسنتهم .

والعمل على وقف زحف العامية على الفصحى في أجهزة الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة . وحسن إعداد اختيار المعلمين الذين يقومون بتدريس اللغة العربية ، ودعم مكانة اللغة العربية أمام مزاحمة اللغات الأجنبية في مدارس التعليم ، مع إلزام هذه المدارس العناية بتدريس اللغة العربية ، فضلاً عن التربية الوطنية والتاريخ الإسلامي ، حفاظًا على الهوية الثقافية لأبنائها .

وقد ناشد المؤتمر العالم العربي العمل على تعريب المصطلحات الأجنبية وتدريس العلوم التجريبية كالطب والهندسة وغيرها باللغة العربية وباللغات الإقليمية لبقية دول العالم الإسلامي .

وقد طالب المؤتمر بجعل الدين مادة دراسية إجبارية في جميع مراحل التعليم المختلفة تضم درجاته إلى المجموع الكلي لدرجات الامتحان . واعتماد الثقافة الإسلامية مادة أساسية في جميع المدارس والمعاهد الأجنبية والكليات العملية في العالم الإسلامي ، وإفساح المجال الكافي في جميع وسائل الإعلام المختلفة للثقافة الدينية ، والتأكيد على حسن اختيار الموضوعات والبرامج التي تؤكد هوية الأمة وتنشئ أجيالاً إيجابية الفكر والسلوك وتحميها من مخاطر التأثر بالبرامج الأجنبية .

كما دعا المؤتمر وسائل الإعلام في العالم الإسلامي وخاصة القنوات الفضائية وشبكات الإنترنت للتنسيق فيما بينهما لبث ونشر الثقافة الإسلامية الصحيحة في العالم الخارجي باللغة العربية وباللغات الأجنبية الكبرى لترسيخ المفاهيم الإسلامية الصحيحة للمسلمين المقيمين

بها ولتصحيح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام ، وتنفيذ (الاستراتيجية الثقافية) التي وافقت عليها مؤتمرات القمة في السنغال والمغرب وطهران .

كما أوصى المؤتمر بضرورة تدعيم نشاط الإيسيسكو وغيرها من المؤسسات والمنظمات الثقافية الإسلامية ودعم الجامعات الإسلامية علميًا وماديًا .

كما أوصى المؤتمر بالاستجابة للرغبات التي أبدتها الجاليات الإسلامية في البلاد الآسيوية والأوربية والأمريكية مثل فرنسا ، وبلجيكا ، وإيطاليا ، وإنجلترا ، والولايات المتحدة الأمريكية ، واليابان وغيرها في إنشاء فروع بها للمؤسسات التعليمية والثقافية الإسلامية مثل الأزهر الشريف وغيره ، وإيفاد مبعوثين بصفة مستمرة ، فضلاً عن تدعيم الموجود منها ، والعمل على إحياء العادات والتقاليد والسنن الإسلامية وتنقيتها مما دخل عليها من بدع وفدت علينا من الشرق أو الغرب .

ولتقريب الفجوة الحضارية بين العالم الإسلامي والغرب أوصى المؤتمر بما يلي :

أ- تجميع المتخصصين من العلماء في مختلف فروع العلوم التجريبية والتقنيات المعاصرة في مراكز بحوث علمية تتوحد فيها الجهود دون التقيد بالجنسية ، وتوفير الإمكانات اللازمة لها للبحث والابتكار .

ب- الإكثار من إيفاد البعوث الدراسية إلى البلاد المتقدمة لكسب الخبرة والوقوف على أحدث معطيات العلم .

ج- تخصيص هيئة أو جهة تكون مهمتها ترجمة ما توصل إليه العلماء في الخارج أولاً بأول ، والإفادة منه في جامعاتنا ومعاملنا ومصانعنا .

د- تطوير برامج الدراسة والارتفاع بمستوى القائمين بالتدريس في الجامعات والمعاهد العليا وبصفة خاصة في مجالات البحث العلمي والتقني .

المحور الاجتماعي :

وفي هذا المجال فإن من أبرز خصائص الحضارة الإسلامية تكوين الأسرة على أساس زواج شرعي قوامه المودة والرحمة وحفظ الحقوق الخاصة بكل أفرادها وفقًا لأحكام الشريعة الإسلامية ، وفي هذا الإطار أوصى المؤتمر بالعمل على تذليل الصعوبات التي تعترض طريق الزواج أمام الشباب ، ووضع النظم والإجراءات الكفيلة بعدم تفاقم الخلافات الزوجية وحلها بأيسر السبل في الإطار الشرعي .

وكذلك أوصى المؤتمر ببذل أقصى الجهد لمحاربة ما تسرب إلى المجتمعات الإسلامية من عادات مرذولة تتمثل في حرية العلاقة بين الرجل والمرأة خارج إطار العلاقات الزوجية المشروعة تحت مسميات متعددة ، وأن تقوم الدولة بتوفير فرصة عمل لكل قادر عليه ومؤهل له بما يحمي المجتمعات من أخطار البطالة ، وتوفير حد الكفاية لغير القادر على العمل لعذر شرعي له ولمن يعول ، وأن تتولى الدولة بالمجان توفير الخدمات التعليمية والصحية ورعاية المسنين والمعاقين واللقطاء واليتامى .

كما أكد المؤتمر على التزام الدولة والقطاع

الخاص بتوفير حد أدنى للأجور يتفق مع مستوى المعيشة ويحقق كرامة الإنسان .

المحور الاقتصادي :

أوصى المؤتمر بضرورة تبني المشروع الاقتصادي الإسلامي باعتباره النموذج الأمثل للطريق الثالث الذي تكثر اجتهادات المفكرين والساسة حوله ويدعون إليه ، وأن يؤسس المشروع الاقتصادي للنهضة الحضارية للعالم الإسلامي على تكتل اقتصادي كبير يجمع كل دول العالم الإسلامي ، كما يرى المؤتمر أن السوق الإسلامية المشتركة هي الشكل الأفضل لبدء التكامل الاقتصادي للعالم الإسلامي .

كما أوصى المؤتمر اعتماد التشريعات والمبادئ الإسلامية المنظمة لحقوق العنصر البشري في التعليم والصحة والأجور وغيرها من الحقوق . والعمل على الحد من ظاهرة هجرة العقول من العالم الإسلامي ، والعمل أيضًا على استعادة من هاجر منها بتهيئة المناخ الجاذب لهم داخل البلاد الإسلامية ، وتيسير انتقال العنصر البشري داخل حدود الوطن الإسلامي .

وأوصى بضرورة العمل لاستقطاب رءوس الأموال المستثمرة خارج الوطن الإسلامي ، وذلك من خلال سياسات اقتصادية صحيحة منها إقامة مشروعات مشتركة وغيرها .

والعمل على تشجيع الاستثمارات في مجالات التقدم التكنولوجي باعتبارها الآن من أهم أسباب التقدم ، والتنسيق بين صناديق التنمية والاستثمار الموجودة في بعض البلاد الإسلامية بما يتيح الفرصة لتمويل الأنشطة التنموية في البلاد الإسلامية الفقيرة .

والعمل على إنشاء مركز معلومات يتيح البيانات الاقتصادية عن العالم الإسلامي لكل الأفراد والهيئات العاملة في مجال التبادل الدولي .

والعمل على إنشاء موقع على الإنترنت للبيانات الاقتصادية من الدول الإسلامية ، وأن تعمل المؤسسات المالية في العالم الإسلامي على تشجيع وتمويل التبادل بين دول العالم الإسلامي ، وتنمية الوعي الاقتصادي في البلاد الإسلامية ، سواء في مجال الإنتاج أو الاستهلاك .

واستثمارًا للثقة الدينية في المصارف الإسلامية يوصي المؤتمر بما يلي :

أ- الاستفادة من الإمكانيات المالية المتاحة في المصارف الإسلامية في تمويل أنشطة إنتاجية .

ب- تمويل التجارة البينية بين الدول الإسلامية .

ج- الاستفادة من حصيلة صناديق الزكاة لهذه المصارف في تمويل المشروعات الخدمية كالتعليم والصحة وغيرها .

كما أوصى المؤتمر بعقد مؤتمر اقتصادي يشارك فيه كبار المفكرين الإسلاميين وعلماء الاقتصاد والاجتماع ورجال الأعمال والهيئات الإسلامية المعنية بالشئون الاقتصادية لوضع خطة عمل تفصيلية للتنمية الاقتصادية في العالم الإسلامي تعتمد على حسن استغلال موارده الاقتصادية في ضوء وسطية الإسلام القائمة على التكافل الاجتماعي والتي تمثل النموذج الأمثل لفكرة الطريق الثالث التي يتحدث عنها العالم اليوم ، ويقوم هذا المؤتمر الاقتصادي بوضع الخطط التفصيلية لتنفيذ التوصيات الاقتصادية سالفة الذكر واقتراح الهيكل التنظيمي للتكامل الاقتصادي المنشود .

والله الموفق .

دفاع عن السنة

بقلم فضيلة الشيخ:

محمد حسان

الحمد للـه ، والصلاة والسلام علـى رسـول اللـه ، وعلـى آلـه وصحبـه ومـن اهتـدى بهـداه .. وبعد :

فلقد تناول الدكتور / مصطفى محمود موضوع الشفاعة للنبي محمد ﷺ على صفحات جريدة الأهرام ، فقدم العقل على النقل ، ورد الأحاديث الصحيحة الثابتة عن الصادق المصدوق ﷺ بدعوى أن الأحاديث تتعارض مع القرآن ، فلا هو أخذ بالسنة ولا هو فهم القرآن ؛ لأنه لا يُفهم القرآن إلاَّ من خلال سنة النبي ﷺ ، والله أسأل أن يردنا والدكتور إلى الحق ردًا جميلاً ، وأن يثبتنا عليه حتى نلقاه ، إنه ولي ذلك ومولاه .

إن مكانة صاحب السنة عند الله لعظيمة ، وإن قدره عند ربه لكريم ، فلقد خلق الله الخلق ، واصطفى من الخلق الأنبياء ، واصطفى من الأنبياء الرسل ، واصطفى من الرسل أولي العزم الخمسة ، واصطفى من أولي العزم الخمسة الخليلين الكريمين إبراهيم ومحمد ، واصطفى محمدًا ، ففضله على جميع خلقه ، فشرح له صدره ، ورفع له ذكره ، ووضع عنه وزره ، وزكاه سبحانه في كل شيء .

وما خاطب الله سبحانه وتعالى نبيه المصطفى ﷺ باسمه المجرد قط ، فما من نبي إلا ونادى عليه ربه باسمه المجرد ، إلا المصطفى ﷺ . قال تعالى : ﴿ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ [البقرة : ٣٥] ، ﴿ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِّنَّا ﴾ [هود : ٤٨] ، ﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ ۞ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴾ [الصافات : ١٠٤، ١٠٥] ، ﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلاَمٍ ﴾ [مريم : ٧] ، ﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾ [مريم : ١٢] ، ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ ﴾ [ص : ٢٦] ، ﴿ يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ ﴾ [النمل : ٩] ، ﴿ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [آل عمران : ٥٥] ، فلما أراد أن ينادي على المصطفى ﷺ قال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۞ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٤٥، ٤٦] ، وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ [المائدة : ٤١] ، وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۞ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ [المدثر : ١، ٢] ، وما ذكر الله اسم النبي ﷺ مجردًا إلا مقترنًا بالرسالة ، فقال سبحانه : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ [آل عمران : ١٤٤] ، وقال تعالى : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب : ٤٠] ،

وقال تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ﴾ [الفتح : ٢٩] ، لقد أخذ الله العهد والميثاق على جميع الأنبياء والمرسلين إن بعث فيهم محمد ﷺ أن يؤمنوا به ويتبعوه وينصروه ، قال جل وعلا : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [آل عمران : ٨١] ، وخصه ربه جل وعلا بالشفاعة العظمى وهي المقام المحمود الذي قال الله فيه : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء : ٧٩] ، وخصه بالكوثر ، والكوثر نهر في الجنة لنبينا ﷺ ماءه أشد بياضًا من الثلج ، وأحلى من العسل ، وريحه كالمسك ، من سقي منه بيد المصطفى ﷺ شربة لا يظمأ بعدها أبدًا حتى يتمتع بالنظر إلى وجه الله في الجنة ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ [الكوثر : ١-٣] ، وأنه لا يعرف مكانة النبي ﷺ حقًا إلا الرب العلي ، ومكانة السنة من القرآن والدين من مكانة النبي عند رب العالمين .

في إقليم بنجاب في بلاد الهند ظهرت فرقة خبيثة هدامة للإسلام بعد القاديانية المخرفة ، هذه الفرقة أطلق عليها اسم القرآنيون ، أظهرت هذه الفرقة عقيدة باطلة يغني بطلانها عن إبطالها ، ويغني فسادها عن إفسادها ، ومع ذلك فقد تأثر بعقيدتهم كثير ممن ينتسبون إلى الإسلام ، فحوى هذه العقيدة الخبيثة أن الإسلام هو القرآن وحده بدون السنة ، فلا هم أخذوا السنة ، ولا هم فهموا القرآن ؛ لأن القرآن لا يفهم أبدًا إلا من خلال السنة ، فهما قرينان لا يفترقان ، كما قال عليه الصلاة والسلام - والحديث رواه الحاكم في ((المستدرك)) ، وصححه على شرط الشيخين ، وأقره الذهبي والألباني من حديث أبي هريرة - قال المصطفى : ((تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله ، وسنتي ، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض)) . وما أجمل وأدق قول الإمام الأوزاعي ، وتدبروا هذا الكلام النفيس . يقول : القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن .

نعم سيزول الإشكال إذا وقفت على هذا الكلام النفيس للإمام ابن القيم - طيب الله ثراه - إذ يقول في كتابه الماتع ((أعلام الموقعين)) : إن السنة مع القرآن لها ثلاثة أوجه :

الأول : أن تكون السنة موافقة للقرآن من كل وجه ، وهذا من باب توارد الأدلة وتضافرها ؛ بمعنى أن القرآن يأمر بالتوحيد والصلاة والصيام والزكاة والحج ، فتأتي السنة هي الأخرى لتؤكد على هذه الأركان ، فيقول النبي ﷺ كما في ((الصحيحين)) من حديث ابن عمر : ((بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً)) .

الثاني : أن تكون السنة بيانًا وتفسيرًا لما جاء في القرآن على سبيل الإجمال ، فالله تبارك وتعالى أمر في القرآن بالصلاة ، أمر في القرآن بالصيام ، لكن كيف نصلي ، وما أوقات الصلاة ، وما عددها ، وما أركانها ، وما واجباتها ، وما مبطلاتها ، كل هذا ليس في القرآن ، وإنما يوضح هذا كله سنة سيد ولد عدنان ، فيأتي صاحب السنة ليقول : ((صلوا كما رأيتموني أصلي)) . وهكذا في باقي العبادات .

الثالث : أن تكون السنة موجبة لما سكت القرآن عنه إيجابه أو محرمة لما سكت القرآن عن تحريمه ، وهذا من أخطر أوجه السنة مع القرآن . وفي

الحديث الصحيح الذي رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث المقدام بن معدي كرب أن النبي ﷺ قال : ((ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه - يعني السنة - ألا يوشك رجل شبعان متكئ على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن ، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ، ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي ولا كل ذي ناب من السباع ولا لقطة المعاهد)) . وفي رواية : ((ألا إن ما حرم رسول الله كما حرم الله)) .

أقول : إن القرآن نفسه يأمر باتباع السنة ويأمر بالإيمان بالنبي ﷺ ، واتباع سنته والتسليم لحكمه وطاعته في كل ما يأمر ، وتصديقه في كل ما يخبر ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا ﴾ [النساء : ١٣٦] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ومَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الحشر : ٧] ، وغيرها من الآيات الكثيرة ، ويبين الله جل وعلا أن طاعة النبي طاعة للرب العلي ، فيقول سبحانه : ﴿ مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ [النساء : ٨٠] ، وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ [النساء : ٥٩] ، قال ميمون بن مهران : الرد إلى الله ؛ أي الرجوع إلى القرآن ، والرد إلى الرسول : أي الرجوع إليه في حياته وإلى سنته بعد مماته ، بل ويخبر القرآن أن حب الله اتباع لرسوله فيقول سبحانه : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ﴾ [آل عمران : ٣١] ؛ أي اتبعوا المصطفى : ﴿ يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٣١] ، بل يأمر القرآن بتصديق النبي الأمين في كل ما أخبر به عن رب العالمين : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ۞ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ۞ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾ [النجم : ١- ٣] ، ويقول ربنا جل جلاله : ﴿ فَلاَ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۞ وَمَا لاَ تُبْصِرُونَ ۞ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۞ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ ۞ وَلاَ بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ ۞ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الحاقة : ٣٨- ٤٣] ، وتدبر : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ ۞ لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۞ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ۞ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ [الحاقة : ٤٤- ٤٧] ، وأنتم تعلمون أن المشركين كانوا يلقبون النبي ﷺ قبل البعثة بالصادق الأمين ، بل وقالها أبو جهل - لعنه الله - قال : أنا لا أكذب محمدًا ، ولكن أكذب ما جاء به ، أي من القرآن ، فنزل قول الله تعالى : ﴿ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [الأنعام : ٣٣] ، ثم تأتي السنة لتؤكد ما أكده القرآن ، فيقول ﷺ كما في ((الصحيحين)) : ((من أطاعني فقد أطاع الله ، وما عصاني فقد عصى الله)) . وفي القرآن : ﴿ مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ [النساء : ٨٠] ، وفي الحديث الصحيح الذي رواه أبو داود والترمذي من حديث العرباض بن سارية ، أنه ﷺ خطب الناس يومًا خطبة بليغة وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون ، فقالوا : كأنها موعظة مودع فأوصنا يا رسول الله ، فقال المصطفى ﷺ : ((أوصيكم بالسمع والطاعة ، وإن تأمر عليكم عبد حبشي ، فإنه من يعش منكم بعدي فسيري اختلافًا كثيرًا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات

الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة)) .

وفي ((صحيح مسلم)) من حديث أبي هريرة قال : خطب النبي ﷺ الناس يومًا فقال : ((أيها الناس ، إن اللّه قد كتب عليكم الحج فحجوا)) . فقام رجل فقال : يا رسول اللّه ، أفي كل عام ؟ فكست المصطفى ﷺ ، فقام الرجل ثانية ، ثم الثالثة ، وقال : أكل عام يا رسول اللّه – اسمع ماذا قال المصطفى – قال : ((لو قلت : نعم لوجبت)) . تأمل ((لو قلت : نعم لوجبت)) . فلا شرع إلا ما شرعه اللّه ورسوله ، ولا حلال إلا ما أحله اللّه ورسوله ، ولا حرام إلا ما حرمه اللّه ورسوله ، ثم قال ﷺ : ((لو قلت : نعم لوجبت ولما استطعتم ، ذروني ما تركتكم ، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه)) .

أيها الأحبة : هل يستطيع مسلم على وجه الأرض أن يؤخر السنة ، أو يرد السنة ، أو أن ينكر السنة ، أو أن يقتصر بعقله أيًا كان عقله على فهم القرآن الكريم دون أن يرجع إلى سنته ﷺ ، فالقرآن والسنة لا يفترقان أبدًا .

أيها الأحبة : هل يجوز أن نقدم العقل على النقل أو نعارض الشرع بالرأي والعقل ؟

أحبتي الكرام : إن نور الوحي لا يطمس نور العقل أبدًا ، بل يباركه ويزكيه ويقويه ، بشرط أن يذعن العقل مع الوحي مع الكون للّه رب العالمين ، فالعقل له قدره ، وله مجاله ، وله حدوده ، لا مانع أن يبدع العقل في مجاله ، أو ينطلق ليغوص في أعماق البحار ، وفي أجواء الفضاء ، ولا مانع أن يحول العقل العالم كله إلى قرية صغيرة عن طريق هذه التقنية والكشوف العلمية المذهلة في عالم الاتصالات والمواصلات ، بل ويأمر القرآن العقل أن ينظر إلى الكون وأن يتفكر ويتدبر للتعرف على اللّه ، ولا مانع أن يقف العقل أمام نصوص الوحي القرآني والنبوي ليفهم وليتدبر ليزداد إذعانًا وتسليمًا للّه جل وعلا ، أما أن يتبجح الإنسان ويغتر بعقله ، ويجعل من العقل حاكمًا على نصوص الوحي فيعرضها على عقله ، فما قبله العقل أخذه ، وما رفضه تركه ، فهذا ضلال مبين ، وبأي العقول سنأخذ ؟ وبأيها نرجع ! فقد يرجح عقلي نصًا من الوحي ، وقد ينكر عقلك هذا النص بعينه ، ويصبح الوحي القرآني والنبوي ألعوبة بين عقول البشر ، فالإنسان المتبجح المغرور بعقله هو نفسه لا يعلم كيف يعمل عقله ، بل ولا يدري كنه الروح ، بل ولا يعلم حقيقة مشاعره ، بل صدقوني إن قلت : لا يعلم الإنسان نفسه ، كيف يبول ؟ إنه يسبح في بحر من المجهول ، ولولا أن اللّه قد سخر له الكون وعلمه بعض نواميسه وأسراره ، واللّه ما علم الإنسان شيئًا ، قال تعالى : ﴿ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء ﴾ [البقرة : ٢٥٥] ، وقال تعالى : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ [الروم : ٧] ، فكيف يتعرف العقل على أسمائه الحسنى وصفاته العلى ؟ كيف يتعرف العقل على الصلاة والصيام والزكاة والحج بدون الوحي ؟ كيف يتعرف العقل على الرسل السابقين بدون الوحي ؟ كيف يتعرف العقل على الملائكة وعلى صفاتهم الخلقية والخُلقية بدون الوحي ؟ كيف يتعرف العقل على أخبار الأمم الماضية بدون الوحي ؟ كيف يتعرف العقل على صفة الجنة والنار وعلى الحساب وعلى الصراط وعلى الميزان وعلى القبر وعلى حقيقة دار البرزخ ؟ كيف يتعرف العقل على هذه الأمور ؟ لا يمكن على الإطلاق أن يتعرف العقل على هذه الجوانب كلها إلا من خلال الوحي القرآني والنبوي .

أيها الأخوة : هل هناك عقل على وجه الأرض هو أرجح وأكمل

من عقل محمد ﷺ ؟ سؤال مهم ، والجواب : لا ورب الكعبة ، بل إن عقول أهل الأرض يرجحها عقل المصطفى ﷺ ، ومع ذلك فقد أخبر الله عز وجل في قرآنه أن النبي ﷺ وهو صاحب أكمل وأرجح عقل على وجه الأرض قبل الوحي ، لم يكن النبي يدري شيئًا من الإيمان ولا عن الكتاب ، قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [الشورى : ٥٢] ، هكذا يخبر ربنا أن المصطفى ما كان يدري ما الكتاب ولا الإيمان إلا بعد ما نزل عليه وحي الرحيم الرحمن . وأنا أسأل الآن وأقول : إذا كان النبي ﷺ لم يكن يدري شيئًا عن الكتاب والإيمان قبل الوحي ، فهل لسفهاء العقول والأحلام أن يفهموا القرآن وأن يتعرفوا على حقائق الإيمان بدون الوحي القرآني والنبوي ؟ ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۞ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴾ [مريم : ٨٩، ٩٠] .

أي عقل هذا الذي يستطيع أن يتعرف على هذه الحقائق بعيدًا عن الوحي القرآني والنبوي ؟ إن العقل إن تجاوز قدره وإن تعدى حده ، ولم يسلم للشرع والوحي يأتي بالمضحكات المبكيات ، فهذا هو العقل الأمريكي الجبار في جانب المادة والعلم قد غاص في أعماق البحار ، وفجر الذرة ، وانطلق في أجواء الفضاء ، وصنع القنبلة النووية ، بل وحول العالم إلى قرية صغيرة بالاتصالات والمواصلات ، هذا مجال العقل فليبدع فيه ، بل والإسلام يأمر العقل أن يبدع فيه ، لكن انظروا إلى الجانب الآخر الذي لا بد فيه للعقل من الوحي ، انظروا إلى العقل الأمريكي في الجانب العقدي ، في الجانب الإيماني ، في الجانب الروحي ، في الجانب الأخلاقي ، سترون العقل الأمريكي الجبار في درك الوحل والضلال . نعم ، فلا زال العقل الأمريكي يعبد عيسى ابن مريم من دون الله ، ولا زال العقل الأمريكي يدافع عن العنصرية اللونية البغيضة ، ولا زال العقل الأمريكي يدافع عن الشذوذ الجنسي ، وعن زواج الرجل بالرجل ، وعن زواج المرأة بالمرأة ، وهذا هو العقل الروسي الجبار ، شعاره أنه يؤمن بثلاثة ويكفر بثلاثة ؛ يؤمن بلينين وستلين والملكية العامة ، ويكفر بالله وبالدين وبالملكية الخاصة ، وهذا هو العقل الروماني ما زال يدافع إلى يومنا هذا عن مصارعة الثيران ، وهذا هو العقل اليوناني لا زال يدافع عن الدعارة ، وهذا هو العقل الهندي لا زال يدافع إلى يومنا هذا عن عبادة البقر ، بل قال زعيم الهند الكبير - عندهم - غاندي في مؤتمر صحفي عالمي بأنه سيظل يدافع عن عبادته مع الشعب الهندي للبقرة أمام العالم أجمع ، ثم قال غاندي : إن أمه البقرة أحب إليه من أمه التي ولدته !! وعلل ذلك وقال : إن أمه التي ولدته وحملته عامًا كاملاً وأرضعته حولين ، وهي في مقابل ذلك تطالبه بخدمتها طوال حياتها ، ولكن أمه البقرة تعطيه اللبن العمر كله ، ولا تطالبه البتة بشيء من ذلك ، ولا زال العقل الهندي إلى الآن يعبد الفئران في المعابد !!

هذا هو العقل حين ينفك عن نور الوحي ، حينما يتجاوز قدره ويتعدى حده يأتي بالمضحكات المبكيات ، فكيف لمثل هذا العقل أن ينكر شفاعة المصطفى ﷺ الثابتة بالكتاب والسنة ، وهو معتقد أهل السنة والجماعة .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

بيان من الرئاسة العامة للمجلس الأعلى العالمي للمساجد حول ما دار مع رئيس دولة عربية حول إنكاره للسنة النبوية كمصدر للتشريع كما تناقلتها الصحف والأنباء

قام وفد من الأمانة العامة للمجلس المذكور برئاسة فضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان ، عضو القضاء الأعلى بالمملكة العربية السعودية ، وعضوية كل من فضيلة الشيخ أبي بكر محمود جومي ، كبير قضاء نيجيريا ، وعضو الرابطة ومجلس المساجد ، وفضيلة الشيخ أحمد الحماني ، رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في الجزائر ، وعضو الرابطة ومجلس المساجد ، وفضيلة الشيخ علي محتار ، الأمين العام المساعد للمجلس الأعلى العالمي للمساجد ، بزيارة بلدة هذا الرئيس بناءً على ما دار بين الأمانة والمسئولين للبحث مع فخامة هذا الرئيس حول ما تناقلته الصحف والأنباء من إنكاره للسنة النبوية أن تكون مصدرًا من مصادر التشريع الإسلامي ، وقد تم بالفعل اجتماع الوفد بفخامته في الساعة السابعة والنصف من مساء يوم الأربعاء الثاني عشر من شهر صفر ١٣٩٩ هـ في المكان المحدد ، وتبادل الجميع وجهات النظر ، وبين الوفد لفخامته الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة على عظيم منزلة السنة في الإسلام ، وإنها الأصل الثاني في إثبات الأحكام ، وأن العلماء قد عنوا بها وعرفوا صحيحها من سقيمها ، ووضعوا لذلك قواعد وأصولاً يعرف بها صحيح الأحاديث من ضعيفها ، وأجمعوا على اعتماد ما صحت به الأحاديث ، فأظهر اقتناعه بأكثر ما قاله الوفد ، وأوضح فخامته للوفد موقفه من الكتاب والسنة والحديث ، وأنكر بشدة ما نسب إليه من أنه حذف كلمة ﴿ قل ﴾ من ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، أو أنه صلى العصر ركعتين حضرًا ، كما أوضح للوفد بأنه يعترف بالسنة الفعلية فقط كالصلاة والحج ، أما الأحاديث القولية فإن ما يصح عنده منها يعمل به ، ووعد بأنه سيعلن ذلك على الملأ .

هذا ملخص قرار الوفد ، وقد سرنا كثيرًا رجوع فخامة الرئيس إلى الصواب في الأخذ بالسنة الصحيحة ، وقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة الصحيحة واجتماع أهل العلم على أن السنة الصحيحة القولية والفعلية والتقريرية أصل عظيم من أصول الإسلام ، وهي الأصل الثاني في إثبات الأحكام الشرعية ، وبيان الحلال والحرام ، وهي الوحي الثاني ، كما أجمع العلماء أيضًا على أن من جحد كون السنة أصلاً معتبرًا يرجع إليه في الأحكام ، وزعم أنه يكتفي بالقرآن عنها فهو كافر مرتد عن الإسلام ، وقد صنف في ذلك الحافظ السيوطي رسالة سماها « مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة » ، ذكر فيها الأدلة من الكتاب

والسنة والآثار على وجوب تعظيم السنة والأخذ بها ، وأنها الأصل الثاني من أصول الإسلام ، كما ذكر فيها إجماع العلماء على كفر من أنكر السنة ، وزعم أنه لا يحتج إلا بالقرآن ، ولا شك أن من أنكر السنة فقد أنكر القرآن وكذبه ؛ لأن القرآن الكريم قد أمر في مواضع كثيرة بطاعة الرسول ﷺ واتباعه ، وعلق الرحمة والهداية ودخول الجنة والنجاة من النار على ذلك ، فالواجب على فخامة الرئيس أن يعلن توبته إلى الله سبحانه من إنكاره ما أنكر من السنة ، وأن يعلن التزامه بما صح منها عند أهل العلم كأحاديث « الصحيحين » وغيرها مما صح عن رسول الله ﷺ قولاً أو فعلاً أو تقريرًا ، وهنا أمر عظيم يهم القراء والمسلمين يتعلق بفخامة الرئيس ، ويجب علينا التنبيه عليه وبيان حكمه ، وهو أن الكاتبة الإيطالية (ميريلا بيانكو) قد ذكرت في كتابًا لها (ص ٢٤١) عن فخامة الرئيس ما يدل على أنه يدعي أنه رسول من رسل الله ، وقد خاطبته في الصفحة المذكورة بقولها : يا رسول الله ، أكنت راعي غنم ؟ فأجابها بقوله : بلى ، فلم يكن هناك نبي لم يفعل ذلك ، وهذا الجواب يقتضي إقراره لها على أنه رسول الله ؛ لأنه لم ينكر عليها ، ولم يقل : لست برسول ، ومعلوم أن دعوى الرسالة أو النبوة بعد نبينا محمد ﷺ كفر أكبر ، وضلالٌ عظيم ، وردة عن الإسلام بإجماع المسلمين ؛ لأن ذلك تكذيب لقول الله عز وجل : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب : ٤٠] ، وتكذيب لما تواترت به الأحاديث عن رسول الله ﷺ الدالة على أنه خاتم النبيين والمرسلين ، لا نبي بعده ، ولا رسولٌ ، وقد قاتل الصحابة رضي الله عنهم من ادعى النبوة بعده ، واعتبروه كافرًا حلال الدم والمال ، كالأسود العنسي ومسيلمة الكذاب ، والمختار بن أبي عبيد الثقفي ، وقد أجمع علماء الأمة إجماعًا قطعيًا على أن نبينا محمدًا ﷺ هو خاتم النبيين والمرسلين ، لا نبي بعده ولا رسول ، وقد كفرَّ العلماء في عصرنا وقبل عصرنا مرزا غلام القادياني لما ادعى النبوة ، وكفروا من صدقه في ذلك ، فالواجب على هذا الرئيس أن يعلن في وسائل الإعلام تكذيبه لما زعمته هذه الكاتبة الإيطالية ، وأنه يبرأ إلى الله من ذلك ، إن كان ذلك لم يقع منه ، فإن كان قد وقع منه ، فالواجب عليه إعلان التوبة النصوح من ذلك ، ومن تاب ، تاب الله عليه ، كما دل على ذلك كتاب الله المجيد ، وسنة رسوله الكريم ، عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم ، ومن قول الله سبحانه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ۞ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة : ١٥٩، ١٦٠] ، فبين سبحانه أنه لا بد من إعلان التوبة وبيان ما كتم من الحق ، وقال النبي ﷺ : « التوبة تهدم ما كان قبلها » .

والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة ، ونسأل الله أن يهدينا وإياه سواء السبيل ، وأن يمن علينا وعليه وعلى سائر المسلمين بالتوبة النصوح من جميع الذنوب ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان .

الزوجة الصالحة

بقلم مهندس / محمد ياسين بدر

رئيس فرع التل الكبير

الحمد للَّه وحده .. والصلاة والسلام على مَنْ لا نبي بعده .

أراد زين العابدين ، رضي اللَّه عنه ، أن يعقد على امرأة فقال لها في مجلس العقد : إني رجل سيئ الخلق ، دقيق الملاحظة ، شديد المؤاخذة ، سريع الغضبة ، بطيء الفيئة ، فإن كان عندك شيء من الصبر على المكروه فتقدمي ، وإلا فلا أغرِّر بك !

فنظرت إليه غير مكترثة وقالت : أسوأ منك خُلُقًا من تحوجك إلى سوء الخُلُق ، فقال لها : أنتِ زوجتي وربِّ الكعبة .. فمكث معها عشر سنين ما لامها .

ثم وقع بينهما شيء ، فقال لها : أمرك بيدك .

فقالت له : أما واللَّه ، لقد كان أمري بيدك عشر سنين فأحسنت حفظه ، فلن أضيعه أنا ساعة من نهار ، وقد رددته إليك .

فقال لها : لا جرم أنَّكِ مِنْ أعظم نِعَم اللَّه عليَّ .

✹ صدق رسول اللَّه ﷺ القائل : « الدنيا متاع ، وخير متاعها المرأة الصالحة » . رواه مسلم .

✹ وصدق من قال :

رغيفُ خبزٍ واحدٍ
تأكله في زاوية
وكوزُ ماءٍ باردٍ
تشربه من صافية
وغرفةٌ نظيفةٌ
نفسك فيها هانية
وزوجةٌ مطيعةٌ
عينك عنها راضية
وطفلةٌ صغيرةٌ
محفوفةٌ بالعافية
واختارك اللَّه له
حتى تكون داعية
خيرٌ من الدنيا وما فيها
وهي لعمري كافية

نسأل اللَّه العظيم أن يصلح لنا نساءنا ، وأن يجعلهنَّ عونًا لنا على حسن الخلق ، وأن لا يكنَّ عونًا للشيطان علينا ، فنقع في سوء الخلق .

واللَّه ولي التوفيق .

معرض ابن تيمية الرابع

يبدأ من أول جمادى الأولى ١٤٢٠هـ الموافق ١٢
اغسطس ١٩٩٩م بمقر مكتبة ابن تيمية ت: ٥٨٦٤٢٤٠

تعلن مكتبة ابن تيميه عن إقامة معرضها الرابع مع أكبر تشكيلة من الكتب عرفتها المكتبة حتى الآن من الجديد والقديم المستعمل من دور النشر اللبنانية مثل ابن حزم والنفائس والرسالة والسعودية مثل طيبة والعاصمة والقاسم وابن الجوزى وابن عفان والصبيعى والصديق والمغنى وابن خزيمة خلاف منشورات مكتبة ابن تيمية وغيرها من المكتبات المصرية وكتب جديدة للشيخ محمد ناصر الدين الألبانى وكتب مخفضة للشيخ محمد صالح العثيمين والله المستعان

الإدارة

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية
العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب ٢ - تليفاكس : ٣٦٣٣١٤ - ٣٦٢٣١٣
مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانيء الأندلسي ت : ٤٠٣٨١٣٧ - تليفاكس : ٤٠١٧٠٥٣

المعجم الأوسط

دار التقوى
تقدم

المعجم الأوسط كاملاً

لأول مـــرة

موسوعة في السنة النبوية أكثر من تسعة آلاف حديث !!

خصم لم يسبق له مثيل

نقدا	قبل الخصم ٢٠٠ ج	بعد الخصم ٨٠ ج
التقسيط	بعد الخصم ١١٠ ج	القسط الأول ٤٠ ج

والباقى على ٧شهور

مكتبات المساجد ١٠ ج خصماً من السعر المعلن

نور القرآن

العاشر من رمضان

منافذ التوزيع :
بلبيس ت : ٨٥٠٧٩٩ / ٠٥٥ المنصورة ٣٤١٣٧٤ / ٠٥٠
الإسكندرية : ٥٠١٢٦١٣ / ٠٣ هرية - الزقازيق ٣٣٢٢٦٨ / ٠٥٥
العاشر ت : ٣٧٣١٩٠ / ٠١٥ بورسعيد مجمع عمر : ٢٢٦٧٤٣ / ٠٦٦

إنا لله وإنا إليه راجعون

تحتسب جماعة أنصار السنة المحمدية رجلاً من أصدق الرجال لهجة ، وأشدهم غيرة في الحق ، جاهد في سبيل نشر دعوة التوحيد - لا في القاهرة والجيزة وحدها - لكن بلغ نشاطه الدعوي النوبة القديمة والنوبة الجديدة ، ذلك هو الأخ أبو بكر عبده أبو بكر ، رئيس فرع أبي سمبل .

وقد توفي - رحمه الله - يوم الثلاثاء ٨ ربيع أول عام ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩/٦/٢٢م عن عمر جاوز ٦٥ عامًا ، فهو من مواليد عام ١٩٣٤ م ، وقد ولد بأبي سمبل القديم .

وقد قام - رحمة الله عليه - بتأسيس فرع إمبابة منذ بداياته على يد الشيخ شريف عكاشة ، والشيخ توفيق عبد الرحمن ، والشيخ حسين أحمد حسين ، كما ساهم كثيرًا في جهود الفرع في الفترة الأخيرة مع الشيخ عبد الكريم حسن علي . وقد تتلمذ - رحمه الله - على يد الشيخ محمد حامد الفقي مؤسس الجماعة ، كما تتلمذ على يد الشيخ عبد الرحمن الوكيل ، والشيخ خليل هراس ، كما تتلمذ على كتب حبر الصعيد وعلامتها الشيخ أبو الوفاء درويش .

والجماعة تحتسب الشيخ - رحمه الله - عند الله ، وتدعو الله أن يرضى عنه ، وأن يجعل الجنة مثواه ، وأن يخلفنا خيرًا .

وكتبه
فتحي أمين عثمان

مكتبة دار الصحابة

بسم الله الرحمن الرحيم

انطلاقاً من أن طفل اليوم هو رجل الغد ؛ وأن أبناء اليوم هم قادة المستقبل.

فقد صدر حديثا أول موسوعة متخصصة فى **تفسير القرآن العظيم للأطفال**. بأسلوب ميسر مبسط؛ اهتم بالجوانب التربوية واعتمد على صحيح الأخبار مبتعداً عن الأخبار الضعيفة. آخذاً بأيدى أطفالنا إلى فهمٍ صحيحٍ لمعانى القرآن الكريم. وتناول ما فيه من قصص وعبر وأحكام وأمثال. وقد صدر هذا التفسير فى خمسة مجلدات من القطع الكبير ملونة وفى علبة قيمة؛ وقد أعد هذا التفسير فضيلة الشيخ/ مجدى فتحى السيد. وراجعه أساتذة أفاضل بالأزهر الشريف وأجازه مجمع البحوث الإسلامية وأُلحق به معجم موضوعى ليعين الطفل على عمل موضوعات وأبحاث من خلال القرآن الكريم.

و هناك بالإضافة إلى ذلك مائة سلسلة متنوعة
من كتب الأطفال والناشئة تحتوى على أكثر
من ١٢٠٠ رسالة وقصة من مطبوعات الدار

دار الصحابة للتراث بطنطا شارع المديرية ت: ٠٤٠/٣٣١٥٨٧ - تليفاكس: ٠٤٠/٣١٢٢٧١
موقعنا على الإنترنت WWW.DSAHABA.COM

DESIGN & COLOR SEPARATION BY SOFT SCREEN - TEL - 3026328 - 3452907